المقالات الدينية

الجريدة : الرأي
العدد : ٨ ـ السنة السادسة
الصفحة : ٤
التاريخ : ١٥/٨/١٩٧٢

هدوء البحر.. احرق الجزر..!

جزر كثيرة مبعثرة هنا وهناك ، ليست ككل الجزر ، ليس فيها تراب ولا شجر ، ولا يحيط بها ماء . لكل منها نظام خاص واسلوب مغاير ، اما اهدافها فهي واحدة ، رغم اختلاف السبل ، هي قطع من العالم الغربي ، يفصلها عما يحيط بها جدار قوي ، يمنعها من الامتداد والتوسع .

عالم الجزر هذا ، هو شرقنا ، منقسم جماعات جماعات ، بمؤسسات عديدة ، كلها .. قادتها احلامها الى صورة خيالية بعيدة ، تريد تحقيقها ، انها تبغي رؤية هذا الشرق جزيرة واحدة ، او قطعة غربية موحدة ، ملحقة بحضارة غير حضارة الشرق ، انها طريقة الحضارة الغربية في غزو وطننا الاسلامي الكبير .. بقواعد تدخل عبرها تقاليد الغرب واحكامه الى بلادنا .

من هذه الجزر ، جزر المثقفين، كالمدارس والجامعات ، تأخذ ابناءنا وتدرسهم ، ما يريد الغرب ان يتعلموه .. وتسميهم مثقفين ، انه ستار عجيب يفصل المثقف الشرقي عن مياه الشرق .. لكن مهما بلغت ثقافته ، فان محيط الشرق يغرقه بهدوئه .

بقلم : عصام العوف

من هو المثقف ؟ هو الذي حصل على الشهادات المتوسطة والعالية ونال الدكتوراه . وماذا تحمل هذه الشهادات من علوم ؟ لا شك انها تحمل الكثير والكثير جدا ، لكن السؤال الاهم : هل تسمح هذه الشهادات للشرقي ، ان يغوص في اعماق الشرق وحضارته وثقافاته والامه واحلامه ؟ ام يجرفه هدوء البحر ؟!

يدرس الطلاب تجارب الماضين ، اي ماضين ؟ طبعا ماضي الغرب الذي يخلق عند طلابنا مثلا جديدة، ينقادون بها ، ويسيرون في خططها ويعبرون عن احلامها . ولا يدرسون من الشرق شيئا ، الا ما يتعلق منه بالغرب اي بلغتهم ضعفه وانهياره وانحطاطه . ولما ينتهي الطالب من دراسته ، يجد نفسه امام باب مغلق ، اذ ماذا سيفعل ؟ المثقفون الشرقيون ، بعضهم يمتهنون التدريس بكل المستويات ، وجلهم تماثيل ، معقدون ، لا يجدون مجالا لعلومهم ونشاطهم ، فيلجأون للتجارة مهنة الشرق القديمة .

يجلس المثقف في منتدى للسمر مع الناس ، يحكي لنا عن الجزيرة التي تعلم فيها سنوات وسنوات ، يسهر ويجد ويدرس .. ولما هجر

الجزيرة ، وجد ان كتبه معلقة بها ، ولا يقدر ان يصطحبها معه ، يحدثنا عن اوهام ما تعلم : لقد قرأ ان نابليون هو الذي عقد صلح لوبان ، انه ما زال يذكر ذلك ! لقد ادخل لاسكي منهج علم النفس بعلم السياسة ، احقا فعل ذلك ؟! ان برتراند راسل هو سيد الواقعية السياسية ، وماذا بعد ؟! ثم يلتفت هذا المثقف نحو بسطاء قومه ، الذين يحبون الله ورسوله ويسعون للقمة الخبز ، يجدهم يتحدثون عن باكستان والام انهيارها .. لم يقرأ عن باكستان ومشكلتها مع الهند ..

كان يعلم انها اراض وصل اليها الاستعمار البريطاني في يوم من الايام .. لقد قرأ ذلك في جزيرته، لكن بسطاء قومه يتحدثون ويتألمون لقضية ثانية ، لا علم له بها ولا خبر . حدثهم عن الزواج المدني ؟! فقد قرأ عنه في جزيرته ، لكن بسطاء قومه لم يسمعوا به ولم يعانوه ، ولا توجد مشكلة عندهم تحمل هذا الاسم ، فالزواج الديني هو السائد والمعروف . حدثهم عن ازمة ٢٩ الاقتصادية التي عصفت بأوروبة واميركا .. لقد انهارت المانيا ، ولولا وقفة الدكتور شاخت لما تمطت المانيا وتصدت للحرب الكونية الثانية .. ويؤكد لهم : نعم .. لقد حدث ذلك شمال البحر المتوسط ، ويتساءل احد البسطاء:

احقا .. هناك حدث ذلك ؟ ويستدرك ، لكننا هنا يا سيدي .

لقد تعلموا في جزيرة ، وهي كذلك لسببين : اولا ، لانها غريبة عن المياه التي جاءت اليها ، ثانيا ، لا تستطيع الامتداد والتوسع عمليا، يتوالد من فيها ويدفنون في جدرانها .

جميل جدا ان نعرف كل المحيطات، لكن الاجمل من ذلك ان نتعلم السباحة في مياهنا ، انها جزر كثيرة الانواع ، وما جزر المثقفين سوى نوع بسيط جدا عما يتألم منه شرقنا المسلم . لكن مهما بلغت اوضاعنا سوءا ، فان هذه الجزر ستبقى مظللة باليأس يخيم عليها ويثقل على كاهلها بجناح قوي ، ذلك لان الشرق قد تحددت حدوده ومياهه واجواؤه منذ الف واربعمائة عام ، فالاسلام ارضية ثابتة قوية لكل علوم الشرق وفنونه وادابه وسياساته، ولا يفلح المثقف الشرقي الا بدراسته لهذه الارضية الصلبة ومبانيها الانسانية الشاهقة .

الجريدة : الحرية
العدد : ٥٠ - السنة السادسة
الصفحة : ٧
التاريخ : ١٩٧٣/٣/١

مشهد من الغرب

عينة من الشباب الهائم

شعره طويل .. شاربه عريض جدا .. لحيته مشعثة ... بنطاله ضيق ، اكثر ما يلفت النظر اليه ، نظرته الحادة التي تثقب كل شيء امامه ...! يخاله من ينظر اليه انه يفكر بمشكلة معقدة جدا .. هي في غاية الاهمية عنده .. لا شك هي قضية فيتنام ! التي اصبحت حديث كل سهرة بين الشباب المثقف .

كلا انه لا يفكر في ذلك . لقد تغير تعبير وجهه .. انه يبتسم لكنه لم يصل لحدود الضحك ، حتى لايقال عنه انه مجنون ، اذ انه ـ كما قرأ في الكتب ـ بين الجنون والعبقرية خيط رفيع جدا لا يدركه الا العباقرة .

انه ما زال يبتسم ، وهو يذكر الفيلم الذي شاهده منذ قليل .. كان فيلما مليئا بالاثارة والدهشة ، ليس من الضرورة ان يفهم الفيلم .. لكن من مظاهر العبقرية الحديثة ان يعترف بصوت عال امام رفاقه في الاتوبيس انه فيلم مثير ومدهش !..

فتاة حسناء ، عيونها الزرقاء تكشف عن مفاتن البحر .. لكنها كحبات رمل عطشى تفتش عمن يسقيها ، التهمتها العين الحادة ، وامامها اضطربت اللحية المشعثة ، اذ ان الغيوم الصيفية تحجب الشمس ولا تعرف المطر .

غادر الاوتوبيس .. وتأرجح شعره الطويل ، وغاص في الزحام .. يفتش عن ظل جديد ، ووهم غريب .. يقتات بهما هربا من واقعه .

عصام العوف

الجريدة : الشباب
العدد : السنة السابعة
الصفحة : ١٥ - ١٦ (الصفحة الأولى)
التاريخ : ١٩٧٢/١١/١

الطريق إلى المسجد قفزة حضارية

بقلم : عصام العوف .

هاملتون جيب مستشرق انكليزي قدم للغة العربية والاسلام جهده ونشاطه . جمع في اخر كتاب له ملخص نظراته حولهما . فان نحن سألناه عن مدى استقلال الفكر الاسلامي وظهوره بشخصية مختلفة مميزة ، لقال لنا : « ان من الشذوذ الفكري ان نخلط بين الاسلام واية فكرة ثانية ، فالاسلام دين سماوي وفكر متكامل شامل ، متكامل اي لا يمكننا الايمان ببعضه والكفر ببعضه الاخر ، وشامل اي لم يترك ناحية الا وشرع فيها . ومن يتبع الاسلام لا زيادة ولا نقصان ، فلن تهدأ حياته ، فهو من نجاح الى نجاح .

وان الحقنا سؤالنا بسؤال اخر عن السبب الذي يجعل من الامة الاسلامية امة ضعيفة مغلوبة على امرها . بل كيف اصابها الضعف ، والانهيار ؟ يجيبنا جيب : النجاح او النصر له عاملان يجب ان يتوفرا في الامة الاسلامية ايمانها القوي واندفاعها بالاسلام ، واتباعها لقائد اسلامي عبقري . وهذا القائد ليس من البساطة ان نجده ، ففي التاريخ الاسلامي ظهر قائدان اسلاميان بارعان برأي جيب الاول هو الرسول الاعظم، لانه انطلق في كفاحه من اجل الدعوة من الصفر ، وانتصر ، ولم يدرسه جيب كقائد ، لان الصفة الحقيقية لمحمد صلى الله عليه وسلم هي انه رسول الله . اما القائد الثاني فهو صلاح الدين ـ اشهر قائد اسلامي على الاطلاق عند المؤرخين الغربيين ـ لانه قاد امة مهزومة امام الصليبيين لا حول لها ولا قوة ، وانتصر . ويتابع جيب :

وان فتشنا عن ميزات صلاح الدين التي رفعته الى القيادة ، لرأيناه متمتعا بخصلتين قلما تحلى بهما قائد اخر ، الايمان الصادق القوي الذي يخرج من القلب ليظهر في كل حركة ورأي ثم الذكاء الدبلوماسي والدهاء السياسي الذي لا تراجع فيه ولا تردد . فعلى المسلمين ان يبحثوا عن ذلك القائد الذي سيحملهم حملة اسلامية رائعة الى اعالي الفلاح والنصر .

★ ★ ★

اين القائد الان وماذا يفعل ؟ هو لا يتمشى على البحر . ولا يجلس على رصيف شارع الحمراء ... ولا

بقية - الطريق الى المسجد

١/١١/١٩٧٣

يذهب الى السينما .. ولا يهتم بنشرة الاخبار ولا بالسياسة العالمية .. لا يذهب الى المكتبات الغربية ... لا يتعرف على حضارة الغرب ولا يكترث لاختراعاتها او فلسفاتها ولا يحب الجدل .. ولا يهمه ان يقال عنه « شخص مرموق واجتماعي » .. لا يطيل شعره .. ولا يدخن ... ولا يلبس بنطالا ضيقا .. انه في عالم غير عالمنا ، انه في مكان كبير اخر ، قريب منا لا تفصله عنا غير خطوة بسيطة ، وبعيد جدا بقدر ما في نفوسنا همة للسير .

يفوح عطر التراب .. والتربة مكسوة بالورق الاصفر .. والطيور لن تجد متسعا للدفء واللعب ...

بدات ايام الصحو بالموسم الجديد .. والمحراث يشق طريقه في الارض، راسما خطوط النهضة ، تبدا من التراب الى اصوات المعامل الى الجالسين في المقاهي الى بلاط الاغنياء ، تدعوهم الى المكان الكبير .

مكان يعرفه كل الناس . مشرعة فيه الابواب . ولو دخلنا . فسنرى القائد نائما . يصحو خمس مرات في اليوم ، يصلي ويعود للنوم . نداء حبب الى قلبه « الله اكبر » يوقظه للقيادة فاذا به يؤم المصلين ويعود للنوم ، فهو ينتظر المؤمنين ان يتجمعوا خلفه . وقد اختار المكان المناسب ، لانه يعلم ان الصلاة هي المظهر الاول لاسلام الفرد ، وصلاة الجماعة هي التي تعبر عن اسلام امة وايمانها .

ويستمر النداء ، يرتفع من المآذن ليملأ كل مكان ، ويتسابق المسلمون يملؤون كل المساجد ، يلبون النداء الحبيب ، ويظهر القائد من بينهم ، وتقوى شوكة الاسلام ، فاذا بالابواب والنوافذ طرق تؤدي الى المسجد الاقصى وفلسطين .

★★★

تلك الطريق لايقاظ الامة والقائد ، خريف يبدا بالسعي نحو المساجد ، وشتاء ينتظر .. رعد مرعب ، وبرق خاطف ، ومطر مغرق ، احتشاؤه غضب على الباطل، وامل بالعودة الى بناء الحق الاسلامي الشاهق .

الجريدة : الشهاب
العدد : الاول من السنة الثانية
الصفحة : ١١
التاريخ : ١٥/٦/١٩٧٤

الحركة الإسلاميّة شيء .. وما يجري على الصعيد الرسمي في المنطقة .. شيء آخر

الاخ الكريم رئيس التحرير ·
سلام الله عليك ·

وبعد ، اجدني مضطرا ـ بدافع الحرص على تميز الحركة الاسلامية ـ للتعليق على بعض ما جاء في «الشهاب» عدد ـ ٢٢ ـ بتاريخ ٩ ربيع الاول الموافق اول ايار ١٩٧٤. لكي لا تغيم الرؤية على الاخوة القراء ، فأرجو ان يتسع صدر «الشهاب» لهذا «النقد الذاتي» ، اللهم اشهد انه تعليق خالص لوجهك وفي سبيل مرضاتك فجنبني الزلل والشطط واغفر لي ان نسيت او اخطأت ·

ولابدأ اولا بمقال «**العالم العربي في متاهات المبادىء**» للاستاذ عصام العوف :

لا شك ان الموضوع هام فان بعض من يدعون « الفكر » ! «والثقافة» وبعض من فرضوا أنفسهم على رقاب الناس في العالم العربي وبعض السذج من قرود المقلدين ·· كل هؤلاء يستوردون المبادىء الهجينة ويحاولون بالمكر والخديعة أو بالعنف والقوة (تبليعها) للقطعان البشرية الهائمة في المنقطة دونما نجاح يذكر ، الا ان المنطقة ومسؤوليها لا يملكون زمام الامر ، ومنذ أوائل القرن العشرين والقوى الاجنبية تمسك بأطراف الخيوط وتحرك الدمى على المسرح كما تشاء وتريد ، وفي هذه الايام بالذات تشهد المنطقة فصلا مثيرا ومحزنا معا في هذا المجال ·

والامر الذي أريد التركيز عليه هو اننا نجني على الاسلام اذا قارناه بما جرى ويجري حولنا من دعوات وايديولوجيات أرضية ، ان الاسلام أولا ـ أرفع بكثير مما يشيعون ويذيعون من افكار دخيلة ومبادىء مستهلكة ، وهو القول الرباني الفصل · فلا حاجة اذن للاسلام ـ يا أخي عصام ـ ان «يقفز» من بهلونات المبادىء الاخرى من ··· «نجاح الى نجاح» !! ، انه الرسالة الخالدة التي أنزلت على قلب محمد صلوات الله وسلامه عليه منذ اكثر من الف واربعمائة عام ولا زال وسيبقى كما هو ، الى ان يرث الله الارض ومن عليها ، «والمسلمون» هم الذين يرتفعون ويرتكسون وينجحون ويفشلون بقدر ما يتمثلونه عقيدة وعملا ، عبادة وشريعة ، وجهادا مستمرا دائما · ثم ان الاسلاميين الذين حملوا مسؤولية اظهار هذا الاسلام على وجهه الصحيح في حياة الفرد والجماعة ، لم يكن لهم ـ وليس لهم الان ـ أية صلة على حد علمي ـ بما جرى ويجري على الصعيد الرسمي في المنطقة ، وبكلمة أصرح ان الحرب المحدودة او حرب رمضان ، كما شاؤوا تسميتها !، ليست الا فصلا اخر في مسلسل الرواية ، واذا ظهر ايمان الجنود المقاتلين الراسخ في تكبيراتهم التي اطلقوها وصلاتهم التي اقاموها واستبسالهم البطولي في المعارك التي خاضوها ··· فهذا كله ليس الا مظهرا لثبات العقيدة الاسلامية في نفوس عامة الشعب

وطاقاتها المكبوتة بعدما حجر عليها سنين طويلة ·

وليست دليلا على «مسيرة عربية اسلامية رائعة» ·· حتى ولودعمتها «القدرة النفطية الهائلة التي تملكها الدول المسلمة» ·· وليست كل دول النفط مؤمنة بالمعنى الذي يفهمه ويريده الاخ عصام ، وفي (جاكارتا وطهران) بعض الامثلة ، ولا حاجة الان لمزيد من الامثلة من بعض الدول النفطية في العلم العربي !!·

وبعد «مرحلة القلق» ـ على حد تعبير الاخ عصام ـ بدأت «التجربة الاسلامية» ·· ولعل الاخ عصام يعذرني اذا لم افهم ـ بالتحديد ـ ما هي هذه «**التجربة الاسلامية**» : من الذي بدأها ؟ وعلى اي مستوى؟ واين ؟ وهل كانت « حرب تشرين » امتحانا لها ، فاجتازته بنجاح ؟ وهل كان لحرب تشرين نهاية ؟ انا لا اطلق هذه التساؤلات لاحراج الاخ العوف ، معاذ الله ، انما اردت ان يكون القارىء المؤمن على بينة من ان الحركة الاسلامية شيء ·· وما جرى في تشرين ـ او رمضان ـ شيء اخر تماما · ولا داعي ـ باجتهادي الشخصي المتواضع ـ للمزج بين الاثنين ، وحبذا لواهملنا من قاموس مفرداتنا كلمة (تجربة) في مجال حديثنا عن الاسلام فهو ليس بضاعة للاختبار ·

★ ★ ★

اما مقالة السيد ف·ع· الطويلة فان عنوانها (**الى اي مدى يصنع الرأي العام في الولايات المتحدة سياسة حكومتها**··) **لا ينطبق** تماما على فحواها ، ولا ادري هل كان القصد من المقالة اخباريا ام توجيهيا فالثلث الاول توجيهي والباقي رصد اعلامي مستفيض لبعض ما حدث في الولايات المتحدة كردود فعل (لحرب اكتوبر) وما بعدها على الاصعدة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، ولم افهم هنا ايضا القصد من ربط القسم الاول من المقالة بالباقي · وحتى لا يبقى في ذهن القراء الاكارم اي ظل من الشك في وجود اية صلة مباشرة بين (حرب اكتوبر) ونرفزة المواطن الاميركي لتقنين بتروله ·· الخ من جهة وبين الاسلام والاسلاميين ، **كتبت هذا التعليق القصير ليبقى** التميز واضحا كالمحجة البيضاء ، ولا ادري حقا لماذا هذا الخلط ـ العفوي او المقصود ـ بين ظروف سياسية محلية وعالمية ومواقف رسمية وحكومات قومية وعلمانية **وبين الدعوة الاسلامية** ، فليست الحركات الاسلامية ـ بكل فروعها ـ في كرسي من كراسي المسؤولية لا في المنطقة ولا في خارجها ، ولم يكن الاسلام بعقيدته وتشريعه مطروحا للبحث في (حرب اكتوبر المحدودة) لا بدءا ولا انتهاء ، فلماذا اقحام الاسلام والاسلاميين في هذه الاحداث بل وفي تبعاتها ·· ولمصلحة من هذا الاقحام ؟!

★ ★ ★

اما مقال الاخ الدكتور «خالص الجلبي» فانه قيم وطريف ، ولعلها المرة الاولى التي يبحث فيها مثل هذا الموضوع ببراعة وجدية وعمق، ومع مخالفتي لبعض الاجتهادات في المقال ـ وقد يكون لها مجال اخر فيما بعد ان شاء الله ـ اريد ان سجل هنا اعجابي بالمقال وشكري للاخ الدكتور الذي جاء مقاله نقلة نوعية كبيرة في التفكير الاستراتيجي لحركة الاسلامية · اخذ الله بيده جزاه عن الاسلاميين خير الجزاء·

واخيرا فللاخوة المسؤولين في «الشهاب» وافر الشكر لما يبذلونه من جهد دائب لتبقى اللسان الجريء المسؤول الواعي في جهادنا الدائم من اجل مجتمع يسوده الحق والقوة والحرية ·

بيروت ـ تحسين ـ

الجريدة : الشهاب
العدد : ٩ - السنة الثانية
الصفحة : ٣
التاريخ : ١٥ / ١٠ / ١٩٧٢

الإسلام قوة .. روحها العبادة

بقلم : عصام العوف

تتراءى لنا صور كثيرة ، ورمضان ينطلق مسرعا في ايامه ، والنشوة تنبعث من صدور المؤمنين ، وآيات القرآن الكريم تتصاعد من افواههم وقلوبهم، وصيامهم يروي قصصا كثيرة .

ان الصيام حلقة مهمة من البناء النفسي الذي غرسه الاسلام في نفوس المؤمنين بل هو أحد الاسلحة الجبارة التي ساهمت في رسم حدود الموقع الجغرافي الواسع للامة الاسلامية . الصيام مع العبادات الاخرى أمضى سلاح يتمسك به المسلمون في مشارق الارض ومغاربها ، وفي اوائل الزمن واواخره .

واذا انطلق الباحث المسلم ليراجع القوة في تاريخ الاسلام بقيادة الرسول الاعظم فسيرى ان هذا التاريخ دعوة سلمية في باديء الامر ، ولما اصبح للاسلام حيز جغرافي يقوم عليه هو المدينة المنورة أصبح النضال سلميا وعسكريا واقتصاديا وبكل النواحي الحياتية . أما اذا شدد الباحث نظره نحو السعي الاسلامي الاول لوجد امرا لا يجده في اية عقيدة او مبدا في التاريخ البشري ، ذلك الامر هو العبادات . لقد فرض الاسلام نظاما عجيبا من العبادة ، فهي عدا عن مفهومها الديني المعروف ، تجذب النفس البشرية وتدخل اعماقها تهذبها وتقويها في تحد هائل لما يتنازع فيها من نوازع نفسية ومعنوية ومادية . فمن ناحية فرضت الصلاة عبادة يومية تفصل بين متاعب اليوم الواحد ، وتهيء النفس لتعشق النظام والطاعة والشعور بالمساواة مع كل الناس . ومن ناحية ثانية فرض الصيام ، فاذا بالاسلام يغزو النفس الانسانية ويحملها على الشدائد ، بالامتناع عن الطعام والشراب ساعات طويلة ، دون مراقبة خارجية ، بل باندفاع ايماني ذاتي قوي . ثم الزكاة ، أن يخرج المؤمن عن بعض ماله طواعية ايمانا بالله وسعيا لطاعته ، والمال هو من اهم ما يسعى اليه المرء في معاشه . لقد اعتاد المسلمون على الصبر سلاحهم في كل الملمات ، فلما فرض الجهاد كان منطقيا ان يتدافع اليه المسلمون ، وهو التخلي عن اثمن مافي الحياة الروح في سبيل الله ، وما ارخصه من ثمن في عرف الاقوياء من المؤمنين .

ان هذا النظام النفسي الذي يعيشه المسلم منذ اللحظات الاولى من ايمانه يجعله انسانا قويا ، لا تستطيع الالات الحديثة والافكار الجديدة أن تحدد مقدار قدرته .

الاسلام نفس مؤمنة .. وليس من القوة في شيء ان يكون السيف صارما ، لكن القوة كل القوة تكمن في الساعد الذي يحمله . حتى الاسلحة الحديثة قوتها تكمن في نفوس اصحابها ، وستظل القنبلة الذرية ، والقاؤها على هيروشيما ونياكازاكي، والحربان العالميتان ، خطوطا سوداء قاتمة في الحضارة الغربية ، لفقدان الساعد الغربي غير صالح لحمل السلاح . في حين شرق المسلمون وغربوا في الارض يحملون معهم ايمانهم ودينهم وعباداتهم حتى قال عنهم اعداؤهم: « ما عرف التاريخ فاتحا ارحم من العرب » .

والعظمة الاسلامية تبدأ من العبادة وتنتهي فيها ، واذا اراد المسلمون الحياة لحضارتهم الاسلامية ، فما عليهم الا ان يشاركوا في الدخول من بابها الواسع ، ان يعبدوا الله بالصلاة والصيام والزكاة ، وما هي الا خطوات بسيطة يخطوها كل فرد منهم ، اذا بهم على خط واحد ، يوحد بينهم بناء نفسي هائل ، تلك هي عبادة الله ، قوتهم الوحيدة وضعفهم الوحيد .

عصام العوف

الجريدة : الشعب
العدد : ١٢ - السنة ١٨
الصفحة : ٤
التاريخ : ١٩٧٥/٢/١٥

بقلم : عصام العوف

الحج .. نداء ذاتي إنساني

كاتب غربي :

هو ودستوك كبير بلاخطايا

رمال الصحراء تشهد ، والسماء الواسعة تظلل هذا الحدث منذ اكثر من الف واربعمئة عام . السنون الطويلة تذكره للناس ، كما تتحدث الايام عن شروق الشمس وغروبها . أيام معدودات من كل عام ، يسعى المؤمنون من كل ارض الى لقاء كبير ، عدد هائل من الناس ، يدفعهم ايمانهم بالله وشوقهم الى عبادته ، يتوافدون الى الارض الطاهرة يؤدون فريضة الحج .

واليوم ، في العواصم الاسلامية ، من كراتشي الى الرياض الى بيروت الى الرباط اعراس وافراح بعودة الحجاج وانتهاء زيارتهم المقدسة ، الاهل والاصدقاء ينصبون لهم الزينات ، ويعدون لهم ما استطاعوا من وسائل الترحيب والاستقبال ، منتظرين سماع احاديثهم عما فعلوا وشعروا ودعوا وتمنوا .

انه عيد كبير .. المسلمون في مشارق الارض ومغاربها ، تتجه انظارهم الى حجاج بيت الله الحرام ، يتذاكرون معهم قصة رسولهم العظيم ، ودعوته السمحة التي ارسلها الله للناس كافة ، وتتجه قلوبهم نحو ذلك المؤتمر الاسلامي الذي عقدوه في مكة المكرمة ، لا بدعوة من مجلس او حكومة بل تلبية لنداء ايماني ذاتي ، ينبع من صميم افئدتهم ، تصاعدت قوته حتى وصلت الى بذل المال وتحمل مشقة السفر ووداع الوطن .. الى الحج .

لولا الحج لما التقى عدد غفير جدا من الناس في مكان واحد ، في اية بقعة من العالم ، فالحج اكبر لقاء انساني تعرفه الارض مذ وجدت . العدد الكبير ، والنظام في لقائهم وحلهم وترحالهم بين اماكن الحج ، والى ذلك الامان ، هو ما يثير الدهشة والعجب عند جميع الناس ، وخاصة الغربيين منهم ، وقد قال احدهم يصف الحج : « **هو اشبه شيء بالودستوك الذي نعقده في بلادنا الا انه اكثر عددا وافضل بكثير ، اذ اننا لا نجد حادثة واحدة مخلة بالاخلاق ، في حين نجد في الودستوك الغربي كل ما يخل بالاداب كالزنا والشرب والسرقة ، عدا عن الحشيش والمخدرات وجرائم القتل ، ان الهدوء والطمانينة في الحج يعود للنظام ومكارم الاخلاق التي يتحلى بها الاسلام والمسلمون** » .

* * *

يحمل الحج في داخله مواقف فكرية وانسانية تترصد كثيرا من الافكار التي تدعو لتهديم الانسان وتفريق شمله ، ويحمل الاسلام هذه الافكار حملا على التخاذل والانهيار مهما ابتعد مؤيدوها عن وصف حقيقتهم وواقع فكرهم .

فالماركسية مثلا تدعي ان الناس منقسمون الى طبقتين غنية وفقيرة ، لا تلتقيان ابدا بل دوما متحاربتان ، ولا يهدأ العالم - برأيهم - الا بالقضاء على الطبقة الراسمالية الغنية ، في حين ان الاسلام جمع في الحج بين الاغنياء والفقراء .. العمال وارباب العمل ، لا غني ولا فقير لا كبير ولا صغير ، سواسية كاسنان المشط ، يطوفون طوافا واحدا ، ويسعون سعيا واحدا ، ويقولون قولا واحدا ، الا ينفي هذا اللقاء كل

الحواجز التي وضعتها الماركسية في وجه اي اتفاق او تصالح او تعايش سلمي هادىء بين جميع الطبقات ؟

لقد افترض ماركس الطبقة ، كما افترض اقليدس النقطة ، وهذا الافتراض غير صحيح وبعيد عن الواقعية ، وهذا ما يجعل الماركسية اضغاث احلام ورؤيا لا تتحقق .

ويلتقي في الحج ايضا ، قوميات كثيرة كالعرب والعجم والبربر وغيرهم كثير ، ومن هنا تنثني فكرة القوميات ، وهي تدعو لتفريق الامة الواحدة الى عدة دول قومية تتصارع فيما بينها ، وتتقاطع وتتقاتل ، ولا تتفق على امر الا بألف وسيط ومعاهدة ، القومية التي تقوم على اساسها دولة حاجز يفصل بين الناس في حين ان الاسلام ـ والحج اشهر ما يدل على ذلك ـ يأبى التفريق بين الناس فيوحد بينهم في اطار من التشريع والعادات والتقاليد الاسلامية ، ومن هنا تخسر القومية، وينطلق الاسلام أمميا ليوحد بين الافراد اينما كان منشؤهم ، اذ يكفي ان يرددوا : **لا اله الا الله محمد رسول الله .**

واخشى ما يخشى الغربيون من الاسلام ، انه بقوانينه السمحة ومكارم اخلاقه ، وفكره السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، يزاحم الفكرة القائلة ان العالم يسير نحو دولة علمانية عالمية ، هذه الفكرة تطورت مع الزمن ، حين خرج الناس في اوربة عن سلطة الكنيسة والدين الى سلطة الدولة القومية ، وبعد ان تشكلت المؤسسات الدولية والمنظمات العالمية ، كمرحلة لتجميع هذه الدول القومية العلمانية المبعثرة، ستسير الدنيا برايهم نحو دولة عالمية علمانية . والاسلام طبعا لا يقبل العلمانية ـ اي اللادين ـ ابدا ، بينما يسعى لان يكون عالميا .

هذه المزاحمة الاسلامية نحو العالمية والاممية تبدو واضحة من قدرة العالم الاسلامي وقوته البشرية والنفطية والاستراتيجية ، فالمسلمون قادرون على فرض مطالبهم بل قراراتهم وقوانينهم على العالم لو ارادوا ، اما توحيد كلمتهم ونفسيتهم وتجمعهم فالحج كل سنة هو الكفيل بذلك، فان للحج الدور الاول والاخير في تجميع القوة الاسلامية على صعيد انساني عام ، ومزاحمة اية فكرة تدعو الى الالحاد العالمي .

الحج هذا العام انتهى ، وصدورنا تشتاقه للعام المقبل ، لنرى صورة جديدة للامة الاسلامية وهي تلتقي على الحق ، وخطاها تستعد لقفزة هائلة لايجاد عالم انساني مسلم .

الجريدة : الرياض
العدد : ٥ - ... الثانية
الصفحة : ٧ - ١٢
التاريخ : ١٩٧٥/٩/١

الإسلام..

والصراع الحضاري

الحضارة الإسلاميّة

تشق طريقها لتحمل مشعل القيادة

بقلم : عصام العوف

يوميات رجل واحد كالاعوام للحضارة الواحدة ، والارض انقسمت الى مواقف حضارية ، حتى بدا العالم كانه عدة عمالقة كبار يسيرون فيها عبر التاريخ ، والناس هم الخلايا الحية في الجسم الحضاري ، يولد منهم من يولد ، ويشيب منهم من يشيب . وتحيا الحضارة مع خلاياها النشيطة ، وتموت مع خلاياها الخاملة .. ذلك هو عالم الكبار .

والقضايا تنحصر في نوعين ، اما بناء حضاري ذاتي او صراع حضاري خارجي ... وان الارض لتهتز اذا اصطدم عملاقان او حضارتان منها ، اما اذا استمر الصراع سنوات واجيالا فان تغييرا جذريا سيسلك طريقه الى الارض ، واذا طال قرونا وقرونا ، فان العالم سينهار ، ويولد عالم آخر جديد .

وان اجلنا طرفنا في شرقنا الواسع ، فان العملاق الحضاري ، بعد ان غرز جذوره في الارض ، وتوسع في كل جهاتها ، انهار العمالقة امامه ، الواحد تلو الاخر ، واذا به عملاق حضاري من نوع جديد .. هو الاسلام .

ان الميزة الجديدة التي تحلى بها الاسلام دون غيره هي في اهداف انتقاله وصراعه ، فالانسان هو أهم عناصر البناء الاسلامي ، وكلما كثر عباد الله المؤمنون اشتد الاسلام رسوخا في الارض . العملاق الاسلامي لا يسعى الى اراضي العمالقة الآخرين او الحضارات الاخرى ، ولا الى خيراتهم ، ولا الى مكتسباتهم .. لكن اليهم .. الى خلاياهم الحية ، الى افراد تلك الحضارة ، ان يتحولوا بقلوبهم وايمانهم الى الاسلام ، وقد كان الامتداد الاسلامي الذي حصل منذ عصوره الاولى امتدادا مقيما وهائلا ، تعجز امامه كل القوى ، حتى قال عنه أحد اعدائه : ((**ان الامتداد الاسلامي امتداد سرطاني ، لان السرطان يتغذى بالكريات البيض في الجسم الانساني مع ان مهمتها مقاومة امتداده**)) .

والشرق اليوم يواجه صراعا حضاريا خارجيا ، في حين قضية البناء الحضاري الذاتي تتفجر في كل احدائه ، اذ ان الحضارة الغربية التي تملك اليوم القوى الانسانية التكنولوجية وترى الاسلام منافسا حضاريا قويا ، تعتبر أي بناء اسلامي ذاتي تحديا لها وصراعا معها . ومنذ ان سميت الدولة العثمانية رجلا مريضا حتى اليوم ومحاولات الحضارة الاسلامية في البناء والصراع تنجح حينا وتفشل

قضية الإسلام والصراع الحضاري

الحلقة ... ١٩٧٥/٩/١

حينا آخر ، وان استطاع الشرق الاسلامي دفع أفكار الغرب ومبادئه عنه فذلك يعود للقدرة الالهية من جهة ، والى عمق الجذور الانسانية كالتقاليد والاعراف التي زرعها الاسلام من جهة ثانية ، والى بعض الخلايا الحية الفذة ، اي بعض الافراد والقادة في الجسم الحضاري الاسلامي . وقضية مصر عام ١٨٤٠ وقضية النفط اليوم ، ترويان فصولا من التحدي الحضاري الاسلامي .

كان السلطان العثماني غير قادر على منع التدخل الاجنبي ، في حين كان يقف في وجه اي مقاوم لهذا التدخل ، وقد رأى محمد علي باشا والي السلطان في مصر ان العالم الاسلامي بحاجة لسلطان قوي يعيد هيبة الدولة الاسلامية واعادة البناء الذاتي ، فاذا به يثبت قدميه في مصر ويضع اطراف أصابعه على السودان وسنار والجزيرة العربية ويتكيء بأنامله على شبه جزيرة الموريا وميسولونجي ، ولما بلغ الخامسة والستين من عمره ، وهو يتحدى الشباب في نشاطه وقوة بأسه ، نقل احدى قدميه الى بلاد الشام متجها نحو الاستانة عاصمة السلطان ، وضغط بصدره الهائل على بلاد الاناضول ، بينما كان راسه يخيم على اوربة ، وقد اهتز الغربيون لزحفه المخيف ، وشعروا بثقل غضبه ، وكانت الافكار والخطط تتصارع في راسه ، كل منها يريد ان يتحقق قبل غيره ، لم لا وهي في راس وهمة محمد علي !؟ انتصبت في وجهه موسكو وفينا ولندن العواصم الكبرى لجسم حضاري آخر واعادوه قدر ما استطاعوا الى مصر . محمد علي باشا حقق نهضة جديدة ، اخذ من الجزيرة العربية ما اخذ ، ونقل الى السودان والشام ما نقل ، وغير من افكار السلطنة ما غير ، لكنه لم يكن قادرا على مقاومة الحضارة الاخرى ، فالبناء لم يكن مكتملا ، وانحصر في مصر يبني ، ولكن ماذا يبني ؟ وهو غير قادر على الحركة .. فمعاهدة لندن تقيده كيفما اتجه .

اما قضية النفط ، وتحريكه كسلاح جديد قوي ، فقد استعمل بطريقة ينصاع لها اقطاب الحضارة الغربية . شعر الزعماء العرب بامكانية توحيد الصف العربي الاسلامي ، فاذا بالمؤتمرات العربية والاسلامية تعقد في كل مكان ، بدءا من مكة الى باكستان الى الرباط ، تعلن الحرب في المنطقة ، فاذا بسلاح النفط يخلق جوا جديدا وشعورا بالقوة ، والعقد العربي من حوله .

كان العرب يدركون ان القضية الفلسطينية صراع حضاري، والنزاع العربي الاسرائيلي ما هو الا صورة مصغرة للصراع الغربي الاسلامي ، ولن يكون الصراع جادا الا بالمقابلة الجادة ، والغرب لا يقنع الا بلغة العمل والمال ، هذان المفهومان

ـ التتمة على الصفحة ١٢ ـ

الجريدة : الحرية
العدد : ٥٠٠٠ السنة الثامنة
الصفحة : ٧ - ١٢
التاريخ : ١٩٧٥/٩/١

تتمة : الاسلام .. والصراع الحضاري

الاقتصاديان اللذان يغيران ما لا يتغير ، ولعل التقارب الاميركي الروسي من جهة ، والاميركي الصيني من جهة اخرى، من مؤشرات هذين المفهومين . من هذا الباب مفهوم النفط في السياسةالحضارية يحرك ما لا يتحرك ، ويضغط على من لا يضغط عليهم ، وتحولالصراع من صورة الى واقع ، وجديته تتركز على تدخل اميركا بكل ثقالها الى ميدان المواجهة .

وسيلة النزاع العربي الاسرائيلي هي السلاح العسكري ، اما في المواجهة الحضارية ، فهي الاسلحة المدمرة ، العمل ، المال ، النفط ، لقد تركز سلاح النفط على فكرة قطعه او عدم قطعه ، لكن استعمال سلاح النفط له منطلقات اخرى غير القطع ، هناك مثلا اسعاره خفضها تجميدها رفعها ، وكمياته تحدد او لا تحدد .

لقد كان للنفط اثر نفسي حاد على الوضع العربي الاسلامي ، فقد بعث فيه نوعا من الحركة والنشاط والقوة . النفط ومن وراءه من الزعماء والقادة بامكانهم ان يحققوا نهضة حضارية ذاتية ، اذا استطاعوا ايجاد نفسية عربية اسلامية جديدة، تستطيع ان تنافس الانسان الغربي، وتسقط من لوحته اعاجيبها ومعطياتها .

الحياة تملأ كل مكان ، والسعي يأكل كل نشاط ، وآلاف السنين تسرع في القدوم والذهاب ، والصراع الحضاري آخذ مجراه ، يشارك فيه كل الناس ، والحضارة الاسلامية تشق طريقها ، لتحمل مشعل القيادة تنير به سبل الانسان، وتدفعه دفعا نحو حياة انسانية افضل .

الجريدة : أخبار الإسلام
العدد : ٥١٨
الصفحة : ٦
التاريخ : ١٩٧٧/٣/٧

ميلاد الرسول ـ ومتابعة الطريق

بقلم : عصام العوف

ذكرى مولد النبى صلوات الله وسلامه عليه ، هى القصص الكثيرة ، فى صبر النبى العظيم ، على الاذى ، حتى ادى ما ائتمنه الله تعالى عليه، فكان بحق مثالا ونموذجا للانسان الامين • وقد فطر الله سبحانه وتعالى قلب محمد رسول الله ، على الاسلام منذ كان جنينا فى احشاء امه ، وبعد ولادته ، وغزا الاسلام تصرفات رسول الله قبل البعثة بسنين طويلة ، فحارب الاصنام واحتقرها منذ نعومة أظفاره واجتنبها فى شبابه ، وحطمها بعون الله فى بعثته • وطبع الله صدر نبيه الكريم على الاخلاق الاسلامية الحميدة ، فاذا به امين قومه ، ومضرب الامثال فى اتباع الحق واجتناب الباطل •

كان رسول الله على استعداد كامل ليكون نبيا يتولى أعظم رسالة عرفها الانسان ، وجعله الله نموذجا حيا وصادقا لتطبيق الشريعة الاسلامية الحنيفة، لا زيادة ولا نقصان فمن انقص أخطأ ومن زاد ضل عن طريقه صلوات الله عليه •

واذا حاولنا رؤية المركز الذى دار حوله جهاد النبى وصبره راينا الايمان بالله ووحدانيته ، ونبذ الاصنام والابتعاد عنها ومحاربتها ، وهى انواع منها المادى المصنوع من الحجارة والتمر ، كالتى حاربها النبى وصحبه واشهرها ثلاثة هى : اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ومنها افكار وآراء يسير وراءها الناس ويتخاصمون من اجلها ، ولها أتباع كثيرون خارج الاقطار الاسلامية هى اصنام معنوية ، واذا اكل الجاهلى فى الماضى اصنامه التى يصنعها بيديه اذا جاع ، فان الجاهلى فى الوقت الحاضر يتخطى صنمه ويتجاوزه حسب مصالحه واطماعه •

ان جهاد النبى صلى الله عليه وسلم قد انتقل الينا نحن مسلمى هذا العصر ، الى الدفاع عن الحق ومحاربة الاصنام بكل انواعها ، وان نمنعها من التسرب الى بلادنا الاسلامية وان ذكرى مولد النبى العظيم ، وصبره الطويل ، ستدفعنا فى طريق الصبر والنور ، لهدم كل الاصنام ، ومتابعة السير نحو الافضل للامة الاسلامية ، واعلاء كلمة الله تعالى •

عصام العوف

الجريدة : ام القرى
العدد : ٥٦٧
الصفحة : ٤
التاريخ : ٧/٢/١٩٧٨

"الهجرة ودورها فى انتشار الاسلام"

فى أمسية شعرية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة

كتب عصام العوف :

جامعة المغفور له الملك عبد العزيز بجدة ، قاعدة علمية رائدة فى مملكتنا الحبيبة ، وان استطاعت احتواء اكثر النواحى العلمية والثقافية ، فهى الى ذلك تحتفظ بالتراث الاسلامى . تستنير بهديه وتسير على منهجه ، وتنهل كل ثمين ورائع من معينه الدافق .

ولما كان الاسلام وتاريخه الطويل منبعا اول . امام علمائنا وأدبائنا فان الجامعة ، قد اعلنت منذ شهر عن امسية شعرية عن الهجرة النبوية الشريفة ، ودورها فى انتشار الاسلام ، وقد طال انتظارنا ، وخاصة ان فرسان الشعر السعودى فى أيامنا الحاضرة سيحيون هذه الامسية ، وهم الاساتذة محمد حسن فقى ، واحمد قنديل وحسن عبد الله القرشى .

وفى مساء ذلك اليوم الثانى عشر من ربيع الاول ، حيث ثلاثات الانوار فى ارجاء الجامعة ، وحدائقها الخضراء ، تتكاثر الصفوف والطلاب ، عند مبنى كلية العلوم حيث المسرح الواسع ، ويختلط مع الداخلين ، واذا بى امام منظر رائع الاضواء تغطى كل اجزاء القاعة ، مما يبعث فى النفس هيبة لذيذة ، ويغنم بالوجدان لسلبة الشعر وجزور الكلمات ، وينتصر النسمة ممزجها الشذى .

وصعد المسرح مقدم الامسية الساس احمد اليوسف ، واعلن برنامج الحفل ، ودعانا لسماع بعض من آى الذكر الحكيم ، ثم اعلن ان الجامعة كانت قد اعدت مسابقة شعرية بين طلابها وقد فاز عدد منهم ، وسيلقون شعرهم امام كبار شعرائنا . ثم تحدث بعد ذلك الدكتور عمر الطيب الساسى ، رئيس اللجنة الثقافية العامة (وهى التى قامت بالاعداد للمسابقة والامسية الشعرية) وقد تحدث عن الادب والشعر ، وعلاقتهما باللغة القرآن لسان السحر والبيان ، وعن الهجرة النبوية الشريفة ثم رحب بالشعراء الثلاثة .

بدأ الطالب محمد خضر عريف قصيدته ، وهى بعنوان « هل البشير » بالقاء جيد لفت اليه الانظار ، وبعد ان روى بقصيدته مراحل الهجرة تغنى بنتائجها الباهرة ، فقال :

امنيت بين قبائل وعشائر
وربضت بين قلوبهم اخدودا

وقال :

الروم أصلوهم لظى مشبوبه
وغزوه ملكا واسعا ممدودا
وممالك الفرس الالى هزأوا بهم
فاذا بسيفهم يصير مسودا

وانتهى قائلا فى نظرة نحو المستقبل :

يا اخوتى فى الدين ان اوائنا
لنقيم مجدا قد مضى ونعيدا

ثم ارتقى المنصة الطالب محمد ظهير المهتدى من كلية العلوم ، وتحدث عن الهجرة ، وقد اورد ذلك بصور صادقة ، وخاصة حين يقول :

ذيساك غار بالشقوق عناكب
نسجت خيوطا تخدع الأنظارا
وحمامة وبضت قصار هديلها
للقابعين حمايسة وستارا

ثم مضى يقول :

رحل النبى عن الديار مطاردا
يبدار كفسر لا أراك ديارا

ثم يتحدث عن عفو النبى صلى الله عليه وسلم عن اهل مكة بعد الفتح :

هذا الرسول يصيح فيهم قائلا
العفو خسير فاذهبوا احرارا

ثم صعد الطالب احمد الخريجى الغامدى الذى لفت اليه الانظار بحسن مطلع قصيدته :

انسا بايماننا بالله ننتصر
وبالبعاد عن الاسلام ننكسر

ثم اشار اشارات جيدة الى حوادث الهجرة ، مثلا :

حثا التراب عليهم وقت هجرته
لم يسمعوه ولم يرفع لهم بصر

ثم تابع عن نتائج الهجرة ، فتحدث عن الغزو والجهاد فقال :

خاضو غمار حروب فى جهاد همو
ضد الغزاة ومن بالله قد كفروا
الله اكبر صيحسات يؤججها
روح من الله والنسيران تستعر

اما الطالب على ابو القاسم احمد من كلية العلوم ، فقد قرا قصيدته بسرعة كانها نثرا ، وكانت فى الواقع جيدة بمستوى قصائد زملائه ، وقال :

تعاليسم طه أنسارت لهم
بصائرهسم فغسدوا مهتدين

وقد شعر المسلمون بالضيق الشديد من كفار مكة ، وهنا قال :

الى أى أرض يكون الرحيل
الى أى حصسن ترى يلجأون

ثم تابع فقال :

وهاهسى يشسرب تزوى الد
عساة تقيم التحسدى للملحدين

وبعد ذلك بدأت الامسية الشعرية ، وصعد فرسانها الى المنصة ، وكان يقدمهم الدكتور عمر الطيب الساسى ، وقد دعانا فى البدء لسماع « قصيدة عصماء » للشاعر محمد حسن فقى ، الذى اخذنا معه فى جو سافر الى انوار الهجرة النبوية الشريفة ، وقادنا فى اشراق شعرى جميل الى الاشادة بأمجاد المسلمين . ثم تلاه الشاعر احمد قنديل ، وقد القى قصيدة جميلة جدا ، تعد من الروائع حقا ، وقد رأينا فيه صورة الشاعر المجيد الذى يشيد بأمجاد دينه وأمته ، ونقول الدكتور الساسى قد قدمه تقديما رائعا ، فقال كأنه يستدرك : « وكما استمتعنا برائعة فقى ، استمتعنا برائعة قنديل » .

اما الشاعر حسين عبد الله القرشى ، فهو كما قدمه الدكتور الساسى بانه الصورة الحديثة للشاعر الاندلسى الشهير ابن زيدون ، وقد حاكاه ليس فى الشعر فحسب بل فى حياته ، ولما مزج ابن زيدون بين السياسة والادب ، فقد مزج القرشى بين الدبلوماسية (بحكم منصبه فى وزارة الخارجية) والشعر ، وقد قال الدكتور الساسى ان الشاعر قد خلص بدبلوماسية مرنة محببة الى التحدث من خلال الهجرة عن امجاد المسلمين فى الاندلس ، وعن شاعره المحبب ابن زيدون ، والواقع ان الشاعر القرشى اجاد كثيرا ، واتحفنا برائعة تعد من امجاد الشعر السعودى الحديث ، ويجب القول اننا سنباهى بهذه القصيدة الرائعة كثيرا من شعراء العرب المحدثين ، وسيكون شاعرنا بداية مرحلة جديدة فى تطور الشعر السعودى الحديث .

واخيرا ، بعد ان تلا احمد باحفظ الله التقرير عن القصائد الفائزة بجوائز المسابقة الشعرية ، انتهت الامسية وفى خاطرنا شوق الى مزيد من الشعر السعودى .

الجريدة : المدينة المنورة
العـــدد : ٤٣٤٢
الصفحـــة : ٧
التاريـــخ : ٢٢/٦/١٩٧٨

هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية سبق حضاري

بقلم : عصام العوف

الاسلام دين لكل الناس حضارة ونظام شامل والاهمية فيه امر ثيس لم تسبقه اليها حضارة او دين وان اعلاء كلمة الله ووحدانيته والعمل بنظام الاسلام هي شروط اساسية في قيام دولة اسلامية عالمية ولا يعني هذا ان الاسلام يهدف لانشاء كتلة سياسية عالمية بل نظام اسلامي تلتقي فيه الانسانية اقتصاديا واجتماعيا وفكريا واخلاقيا .

والغربيون ايضا يدعون للاممية بدافع من تنافسهم التجاري والاقتصادي ونشر افكارهم ليتمكنوا من احكام سيطرتهم على العالم وقد بدات الحضارة الغربية فردية الى ان حطمت دينها المسيحي بحجة فصل الدين عن الدولة ثم تحولت الى دول قومية لادينية مبعثرة واليوم عادت الى توحيد اجزائها عبر منظمات دول لتحقيق هدف واحد هوالدولة العلمانية العالمية .

من هنا نرى ان الاسلام والغرب حضارتان متنافستان لكل منهما وسائلها واساليبها وان اشد مايخشى الغربيون من الاسلام هو الاممية والدعوة الى الانتشار والى رفع كلمة الله تعالى في كل الاصقاع ونشر الخير والسلام بين الامم والتعاون بين كل البشر وكان الغربيون يحاربون الاسلام بشدة وعنف وقد قال تشرشل رئيس الوزارة البريطانية الاسبق (احذروا الاسد النائم على شواطىء المتوسط) وكان يعني المسلمين .

ويجب القول انه في هذا الصراع الحضاري كان دور الحضارة الاسلامية معدوم قبل عشرين سنة فالحضارة الغربيه كانت قد دخلت كل الاصقاع من خلال نواح عديدة كالصحة والثقافيه والاقتصاد والمواصلات والتغذية وعوث اللاجئين هذه الاهتمامات العالمية لفتت اليها الانظار حتى بعض المسلمين الذين كانوا نائمين ناسين ان الدين الاسلامي الحنيف قد سبق هذه الحضارة في الدعوة والعمل في كل هذه المجالات والحضارة الاسلامية لاتحارب الاعمال الخيرة الانسانية التي تقوم بها الحضارة الغربية لان الاسلام يحتوي على جميع مفاهيم العدل والسلام غير انه ينادي اولا من اول يوم بناء الامور كان يجب ان يكون بيدهم وانهم هم المكلفين بالخير من قبله سبحانه وتعالى عن غيرهم من البشر .

ان المفكرين المسلمين الذين جسدتهم رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة في بوتقتها قد تفهموا هذا الخطر الذي يتسلل اليها المسلمون . فكرة ايصال الغربيين الى مايجب هم ان يصبوا اليه وقد شعر هؤلاء المسلمون باهمية الصراع الحضاري وبانه ليس فقط حرب وقتال بل سباق حضاري وتفوق انساني في بناء الخير للبشريه وان السباق الحضاري والنتائج الايجابية الطيبة لاتاتي من الفراغ بل من التصدي لمهالك والصراع العميق بين المسلمين والاسلام المؤمنة ... وكتب المسلمون والاسلام المطلعة عن اهمية تاسيس منظمات اسلامية للصحة والثقافة والتغذية وفي غيرها من الامور .

ومنذ ايام علمت ان رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة تقوم بتاسيس منظمة اسلامية عالمية تعوث المسلمين المنكوبين فاتصلت بمعالي الشيخ محمد صفوت السقا الذي (اسس) العام الماضي لرابطة العالم الاسلامي فاكمل الخير وساعض نفسه من مشروع تاسيس (هيئة الإغاثة الاسلامية العالمية).

وقال ان هذه المنظمة قد راودت الرابطة منذ فترة طويلة غير ان الشرارة التي دعت الى اقامتها لتفضل حيين الوجود هي مشكلة مسلمي بورما الذين طردوا من اراضيهم بعد ان سلبت ممتلكاتهم واموالهم واعراضهم .

ان تشكيل هذه المنظمة يدعو للتفاؤل من ان الاستيقاظ الاسلامي قد وصل الى مرحلة جيدة يحسب لها الغربيون حساب ايان خطيرة فهذه المنظمة الاسلامية العالمية ستدعى انشاء منظمات اسلامية اخرى في كافة المجالات الانسانية تدور في فلك رابطة العالم الاسلامي لتؤكد ان الاسلام اممي لايعرف بين البشر حدودا جغرافيه واسترجع الان ذكرى كتاب قديم كتب في عصر النهضة هو (ام القرى) عن مؤتمر وهمي يعقد في عاصمة الاسلام ويعالج مشاكل العالم الاسلامي الثقافيه والاقتصاديه والاخلاقيه ويشترك فيه مفكرون اسلاميون من اقطار العالم الاسلامي ان قيام مؤسسة اسلامية عالمية تعنى بشؤون العالم الاسلامي فكرة راودت رواد عصر النهضة وبالتالي فهيء رابطة العالم الاسلامي التي تتولى تحقيقها ... رحم الله عبدالرحمن الكواكبي صاحب كتاب « ام القرى »

الجريدة : أخبار العالم الإسلامي
العدد : ٦١٣
الصفحة : ٣
التاريخ : ٥/٨/١٩٧٩

مسلم يشرف على

برنامج إسلامي في التليفزيون الأمريكي

مطلوب من الاعلام الاسلامي والعربي ان يتحرك في مواجهة الاعلام الصهيوني في الغرب لتصحيح المفاهيم حول الاسلام

لقاء صحفي أجراه : عصام العوف

يزور المملكة هذه الايام الدكتور برهان محمد عجوز ، مقيم في الولايات المتحدة الامريكية ، وهو المسئول الاول عن البرنامج الاسبوعي الذي ستبثه احدى محطات التليفزيون الامريكية ، عن الحضارة والتراث والتطلعات العربية والاسلامية ، وقد طرحت عليه بعض الاسئلة عن الولايات المتحدة وعلاقاتها مع الاسلام كدين وحضارة وتراث ، وكان معه هذا اللقاء :

□ ماهي اوضاع المسلمين في الولايات المتحدة الامريكية ؟

« المسلمون هم المهاجرون من الدول الاسلامية منذ خمس سنوات ومنذ عشر سنوات ، او عشرين سنة فمافوق ، والمسلمون من الفئة الاولى والثانية ارتباطهم قوى بالدين الاسلامي والعادات العربية والاسلامية »

□ ماهو دور الشباب الاسلامي في الولايات المتحدة ؟

« اما الشباب الامريكي المولود من اصل عربي مسلم فهو لايعرف عن الدين شيئا ، غير ان فيهم حماسا لاصلهم العربي وعقيدتهم الاسلامية ، يمكن ان نسميه (حماسا فوضويا)

□ ماهو تاثير البيئة الامريكية على الهجرة الاسلامية ؟

« الحقيقة ان البيئة الامريكية تعتبر من اشد البيئات تاثيرا على شخصية المقيم فيها ، لذلك تسمى البيئة الامريكية (ملتنغ بب) ومعناها كالمزج باناء واحد على طريقة غليان السوائل اى مزج اجبارى ، غير ان وجود الاديان والجنسيات المتعددة قد ادى الى تنافس شديد في النشاطات الاجتماعية والدينية ، وكل الجاليات كالهنغارية والصينية والاوربية تؤلف جمعيات خاصة بها ، تدرس اوضاعهم ، ويمارسون فيها طقوسهم ،

ويتبادلون فيها المعلومات عن الوطن الام ، وجدير بالذكر ان هذه الاجتماعات تحدث في يوم الاحد وهو العطلة الرسمية في البلاد »

□ امام هذا التنافس بين الجاليات فماهو دور المسلمين ؟

« المسلمون وضعهم نسبيا جيد ، فهم الوحيدون لديهم مراكز تتصف بانها اسلامية ، يجتمعون بها اسبوعيا ، وتنتشر هذه المراكز في جميع المدن الكبرى غير انهم لايستطيعون اقامة صلاة الجمعة فيصلون يوم الاحد صلاة الظهر اربع ركعات ، ومعهم خطبة ، وفي يوم الجمعة تكون الجوامع مفتوحة فقط للعاطلين عن العمل والعجزة ، الذين يستطيعون الذهاب الى صلاة الجمعة ، وهم قليلون نسبيا »

□ اذن ماهو دور المسجد في الولايات ؟

« امام اى مسجد ، هو مندوب رسمي من الدولة لعقد الزواج وتسجيله وبالنسبة للمسلمين فهو امامهم ، والذي يلفت النظر ان النساء والاولاد ايضا يذهبون الى المساجد ، وبعض المراكز او المساجد يوجد لها تنظيم افضل من غيرها ، وهناك جمعيات اسلامية خاصة للنساء واخرى خاصة للرجال وثالثة خاصة للشباب ويحدث ايضا تبادل زيارات بين الجمعيات الاسلامية والفئات الاخرى غير الاسلامية كالمسيحية مثلا ، والغاية منها اعلام غير المسلمين عن مغزى الاسلام على قدر المستطاع وهناك دور آخر ان المسجد في الولايات المتحدة مركز لكي تتقارب فيه العائلات الاسلامية وبهذا يقوم الاباء والامهات بتزويج بناتهم المسلمات من ابنائهم المسلمين وقد لاحظت ذلك في شيكاغو وديترويت ومتشغز وواشنطن دى سى ولوس انجلوس واغلب المدن الامريكية »

□ كيف يفهم الامريكي الاسلام ؟

« الامريكي من اضعف شعوب العالم في الكشف عن الشعوب الاخرى ومعرفتهم ويعود ذلك لنظام التعليم السائد في الولايات المتحدة ونظرته للاسلام مشوهة في اكثر الحالات .

□ والمثقف الامريكي هل يقف نفس هذا الموقف من الاسلام ؟

« الكاثوليك المثقفون في الولايات

المتحدة يعتبرون انفسهم عارفين عن الاسلام والحقيقة انهم يعيشون مع تفكير الصليبيين الاوائل ونظرتهم للاسلام انه دين حرب وسيطرة وهم بعيدون بذلك عن مفهوم الجهاد فى سبيل الله المعروف فى الاسلام والمثقفون الامريكيون عموما يربطون الاسلام بالفقر ، على ان المسلمين فقراء فى بلادهم وخاصة اسيا وافريقيا ويتهمونهم بأنهم عالة على التكنولوجيا الحديثة ، وقد جرت مناقشات بينى وبين بعضهم وقد قلت لهم فيما قلت ان الارقام العربية والصفر الذى اخترعوه العرب والمسلمون هم الاساس الذى يعتمد عليه الكومبيوتر الحديث فخر التكنولوجيا الامريكية علما ان ارقامهم التى يستعملونها يطلقون عليها فى قواميسهم الانجليزية بالارقام العربية هم يتهمون المسلمين بالفقر والتخلف متناسين ان للحياة دورات ومواقع تتبدل مع كل جيل وجدير بالذكر ان للصهيونية ضلعا كبيرا فى تشويه الاسلام والعروبة فى اذهان الشعب الامريكى »

□ ماهى الخطوات التى يمكن بها توضيح الاسلام فى الارض الامريكية ؟

« بعد حرب رمضان المبارك واجه الغرب هزة لم يشهدها فى عصوره الحديثة ، فالعالم الغربى عموما صناعى يعتمد على البترول ، والبترول هو شريان الدم فى عروق الحياة الاقتصادية فى الغرب ولما كان البترول فى مناطق خارج سيطرتهم وموجود فى ايدى من لهم تجارب حضارية معهم اصبح للنفط مغزى ودورا حضاريا يفوق قيمته المادية ، ومن هذا الامر الواقع بعد حرب رمضان بدأت حملات المفكرين الغربيين لتقييم الاوضاع من جديد ، وطبعا يأخذ التغيير فى حياة الشعوب اجتماعيا وحضاريا فترة طويلة تمتد الى جيل او جيلين غير ان تأثير الامر الواقع جعل النتيجة تظهر فى حياة الامريكى شيئا فشيئا خلال سنوات قليلة ومما لاشك فيه ان العربى المسلم الذى عاش فى الولايات المتحدة خلال العشر سنوات الماضية يستطيع ان يلمس بيده وان يرى بام عينه هذا التغيير الهائل فى النظرة للعروبة والاسلام فى الولايات المتحدة »

□ ماهو موقف الصهيونية امام هذا التبدل السريع ؟

« ان الصهيونية تحاول بجهود لم تمارسها من قبل ، لا لكى تكسب مواقع اقدام جديدة بل للحفاظ على مواقع قديمة او لتخفيف نسبة الخسائر الكبيرة وفى مقدمة هذه المحاولات والجهود الاعلام الصهيونى المخادع ، ويقوم باعطاء الرأى العام الامريكى صورا مشوهة عن الانسان العربى المسلم ومنها عرض فيلم (بايروتس) الشهير ويحاولون فيه اظهار النفسية العربية فى اقسى عملية تشويه بأنها مادية بحتة ، وامام قابلية الانسان الامريكى لاستيعاب اى امر يقوله الاعلام الصهيونى وخاصة حين يركز هذا الاعلام على قضية الشرق الاوسط والاسلام من هذا المنطلق اصبح الاعلام العربى والاسلامى فى امس الحاجة للنشاط والحركة وغاية البرنامج التليفزيونى الذى اقوم باعداده فى الولايات المتحدة هى توعية الانسان الامريكى ولفت انظاره على حقيقة اوضاع العرب فى بلادهم والاسلام فى حضارته »

□ من اين نشأت فكرة هذا البرنامج الذى تقومون به ؟

« امام هذا الواقع الاعلامى الذى يعيشه الامريكى والذى يشعر به كل مسلم مؤمن يقيم فى الولايات المتحدة التقيت مع المخرج الدكتور ابراهيم لطفى حسنين وكذلك مع الدكتور متوكل مهلهل عضو رابطة الطلبة المسلمين فى كاليفورنيا والفنا لجنة للعمل فى هذا البرنامج تعمل دون اجر خدمة للعرب والمسلمين »

□ ماهو هذا البرنامج وماهى اهتماماته ؟

« هو اشبه بمجلة تليفزيونية اسبوعية تحت اسم « العالم العربى ـ الاسلامى » اما اهتماماته فهو يعنى عن طريق المحاضرات عن حضارة الاسلام والتراث الاسلامى العربى فى اسبانيا واوربا وآسيا وافريقيا وهذا اولا .

ثانيا ـ مقابلات ثقافية علمية عن الاسلام مع شخصيات اسلامية معروفة ومطمأن اليها .

ثالثا ـ شرح تاريخ العرب والمسلمين وحضارتهم ، ثقافاتهم وعطائهم للانسانية منذ ظهور الدين الحنيف حتى الان .

رابعا ـ التطورات الحديثة فى العالم العربى والاسلامى صناعيا وعمرانيا وصحيا وعلميا وسياحيا ومدنيا .

خامسا ـ تعليم اللغة العربية بصورة مبدئية .

سادسا ـ عرض افلام عربية جيدة وتمثيليات مع ترجمتها للغة الانجليزية .

وهذه موجهة للامريكى من اصل عربى لاحياء جزء من الحياة العربية فى نفسه ، وتجعله مرتبطا اكثر »

□ من اين ياتى المشروع بالمال اللازم ؟

« تمويل البرنامج الاساسى هو اسلوب تجارى اى الاعلانات ، خلال عرض البرنامج وكذلك من التبرعات غير المشروطة ، وبالمناسبة البرنامج لايتدخل فى الشئون السياسية ولكن يوجد فيه فقرة اخبارية عامة عن تطورات الاحداث التى تطرأ على العالم الاسلامى وهذه التطورات والاحداث لاتتدخل فى مجال تنافس وكالات الانباء العالمية كأخبار انشاء المصانع والشركات وزيارات الملوك والرؤساء والاجتماعات خلال اسبوع واحد .

□ ماذا ستشمل جولتكم فى الشرق الاوسط ؟

« بالطبع ابدأ جولتى من المملكة العربية السعودية مهبط الوحى وارض المقدسات الاسلامية وقد التقيت مع عدد كبير من المفكرين الاسلاميين وسأقوم بزيارة عمان ودمشق وبيروت والقاهرة وبعض العواصم الاوربية لاطلع على جهود المراكز الاسلامية فيها »

□ ماهى اهداف هذه الجولة ؟

« هى بالطبع الحصول على المادة الفكرية الصحيحة من كتب وافلام قياس ١٦ ميليمتر ، وفيديو ، واللجنة على استعداد تام للتعاون والتنسيق مع كافة المؤسسات الاجتماعية والعلمية العربية والاسلامية وللعلم ان البرنامج سيذاع كل اسبوع مرة من محطة رقم ٢٢ فى لوس انجلوس كمرحلة اولى وهذه المحطة تغطى ٣,٥ مليون مشاهد ونأمل باذن الله توسيع شبكة هذا البرنامج لتغطى مدنا امريكية اخرى كديترويت وتوليدو وهيوستون وغيرها » .

* * *

وبعد فقد تركت الدكتور عجوز وشكرته على هذا الحديث الذى كشف فيه عن بعض جوانب الحياة الامريكية ونظرتها الى الاسلام ، وكيف استطاع مع اخوانه الدكتور ابراهيم لطفى حسنين والدكتور متوكل مهلهل ان ينفذ من خلال الشباك الصهيونية التى تهيمن على الاعلام الامريكى الى انظار وعقول الشعب الامريكى .

انه برنامج تليفزيونى مهم جدا ، فهو جزء من نشاط المسلمين وجزء من الدعوة الى الاسلام خارج العالم الاسلامى والاعلام من اخطر الاسلحة التى تواجه العالم الاسلامى وقضاياه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وحين يتولى افراد مسلمون مؤمنون مقاومة الغرب بل وغزوهم اعلاميا ويثهم حضارة الاسلام وفكره الانسانى القويم فان المنظمات الاسلامية ستمد يدها اليهم وتقدم مواد فكرية وجهودا طيبة وتأييدا عمليا ، ولن تتوانى رابطة العالم الاسلامى ـ انشط المنظمات الاسلامية ـ عن بذل ماتستطيع فى سبيل الله تعالى وخدمة دينه

الجريدة : اخبار العالم الاسلامي
العدد : ٦٣٢
الصفحة : ١٣
التاريخ : ١٩٧٩/٦/١١

مع المؤتمر التمهيدى للصحافة الاسلامية

الاعـــلام بين الاسلام والغـــرب

لكل عصر من العصور ناحية حضارية تحكم طاقاته وامكانياته .. فكان للانسان عصره الحجرى والبرونزى والحديدى ، ومع تطور البشرية على طريق التقدم والرقى ، عرف الانسان عصر الصناعة ثم عصر العلاقات المالية المعقدة ، واذا سئلنا عن عصرنا اليوم ، لرأينا انه عصر الاعلام .. فهو الوسيلة الاولى لاشباع الانسان المترف ، وهو الى ذلك السلاح الاول فى غزو الانسان فى الدول المغلوبة على أمرها .

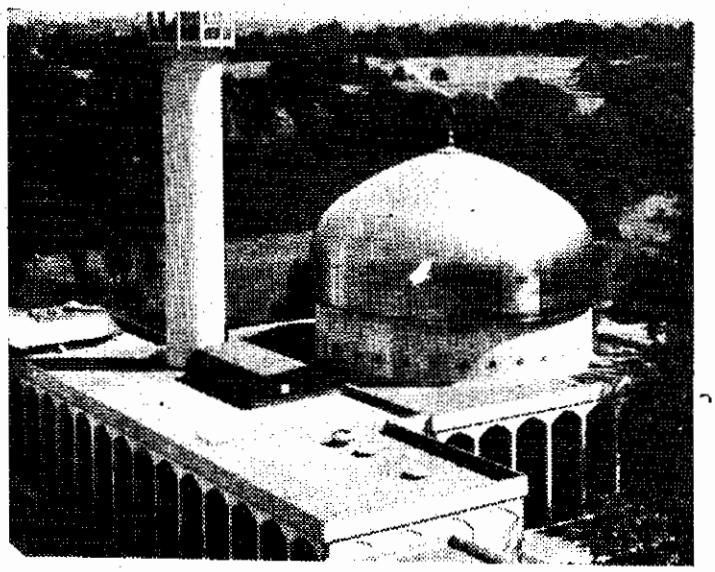

بدا الغربيون غزوهم العسكرى على العالم الاسلامى .. من الغرب اثر سقوط بنى الاحمر فى الاندلس عام ١٤٩٢ ، ومن الجنوب من اسفل القارة الهندية عام ١٥٠١ ، ومن الشمال اثر معاهدة كوتشوك كايناردجه عام ١٧٧٤ . هذا الغزو رغم زمنه الطويل ، كان لايصل فى مداه البعيد الى نفوس المسلمين ، بقدر مايحاول احتلال الاراضى وسلب خيراتها ، غير ان العالم الاسلامى قد عرف منذ اكثر من سبعين سنة ، انشط غزو يمكن ان يعرفه فى تاريخه الطويل .. ذلك هو الغزو الفكرى والاعلامى ، والخطر الذى يكمن فيه ، المحاولات المتواصلة فى سلب المسلمين اعز مايملكون ، دينهم الاسلامى الذى يملأ صدورهم وقلوبهم ، وكذلك العلامة الاولى فى انفرادهم بشخصية انسانية متميزة عن سائر الشعوب والحضارات .

بدا الغزو الفكرى على نطاق واسع مع الترجمات الشهيرة لرفاعة الطهطاوى فى مصر ، وخير الدين التونسى فى تونس . اذ نقلا الى العربية حياة الغرب وربما عن حسن نية .. ثم اتى الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية وفتح ثغرات عدة بتقديمه تفسيرات جديدة لبعض آيات القرآن الكريم تتلائم مع أحدث ماوصل اليه العقل الغربى ، ثم ظهر الدكتور طه حسين الذى وصل القمة فى دراسة الأدب العربى على الطريقة الغربية ، ثم دخلت قضايا لم يعانيها المسلمون وليس لعالمنا الاسلامى اى علاقة بها بل هى غربية بحتة كالزواج المدنى ، وقضية المرأة ، وفصل الدين عن الدولة ... لتصبح موضع عناية الناس واهتمامهم .

بقلم - مع المؤتمر التمهيدي

أخبار العالم الاسلامي

١٩٧٩/٦/١١

حركة التغريب او تقليد الغرب نتيجة حتمية للغزو الفكرى والاعلامى الرهيب .. وليس امام المسلمين الا الاهتمام بالاعلام الاسلامى وتوجيهه نحو مشكلات المسلمين ، وليس نقل مشاكل الغرب الى بلادنا . وان المؤتمر التمهيدى للصحافة الاسلامية الذى سيعقد فى نهاية شهر رجب فى قبرص ، بدعوة من رابطة العالم الاسلامى ، وبرعاية امينها العام معالى الشيخ محمد على الحركان ، والرئيس القبرصى رؤوف دنكتاش ، هذا المؤتمر سيشمل كل قضايا الاعلام الاسلامى ، وسيبحث المواقف الاسلامية لتكون اكثر تركيزا ووعيا تجاه القضايا العالمية .

ونلفت انظار المؤتمر ، الى انه من خلال الصحافة ننظر الى مختلف قضايا الاسلام ، ولعل المواقف المنحرفة والتضليل الذى يرتكبه الاعلام الغربى تدعونا لتذكير المؤتمر والصحفيين ان يتحسبوا لتحركاته ، ومن هذه المواقف :

اقتصاديا :حول الاعلام الغربى قضية قطع النفط اثر حرب رمضان الى انها اثارة للتضخم النقدى العالمى ، ومتناسين ان لكل دولة الحق فى التصرف بما تملك وان تقدمه لنصرة قضاياها الوطنية والمقدسة .

سياسيا : يركز الاعلام الغربى على قضايا كثيرة ، كقضية النزاع الراسمالى الشيوعى ، وجنوب افريقيا ، وروديسيا ، ويتجاهل القضايا الاسلامية كالفلبين وارتيريا ، وغيرها . واذا كان النزاع بين دولتين اسلامية وغير اسلامية ، ارجعوا الخلاف الى مسائل وخلفيات بعيدة عن الجوهر الاسلامى كقضية قبرص وفلسطين وكشمير وغيرها ، مع ان هذه القضايا اسلامية ولايمكن ان تجد حلولها خارج هذا النطاق .

اجتماعيا : يركز الاعلام الغربى على قضايا المراة والرجل والصراع بينهما ، وعلى مفاهيم الاشتراكية ونزاعها مع الراسمالية ، وغير ذلك .فى حين ان العصور الاسلامية لم يكن لديها هذه الامور ، فالرجل والمراة صنوان متعاونان متكافئان لخدمة الاسرة ، وهى الخلية الاولى فى المجتمع الاسلامى لكل منهما حقوق وعليه واجبات وكذلك الاشتراكية والراسمالية فهى ليست من الاهمية بان تعالج فى الصحافة الاسلامية ، بل ان الاسلام لديه مايغنينا عن هذين المفهومين .

ثقافيا : يحاول الغربيون دخول بلادنا بحجة الموضوعية فى تبادل الثقافات .. يقدمون الينا افكارهم التى تناهض افكارنا ، وماديتهم التى تتعارض مع روح اسلامنا ، ودخلت الثقافة والتعليم فى المدارس والجامعات ، فى حين عزف ابناؤنا فى اغلب البلاد الاسلامية عن دراسة الاسلام والمجتمع الاسلامى ، ويظن الغربيون ان ثقافتهم قد حلت ضيفا دائما على عالمنا الاسلامى !

تاريخيا : الاعلام الغربى جعل تاريخنا ليس له اى اعتبار ؛ بل اصبح تاريخ الغرب هو مقال العلم والاطلاع! من لايعرف ثورة استقلال الولايات المتحدة ؟ ومن لم يسمع بالثورة الفرنسية ؟ ومن يجهل نابليون بونابرت ؟ فى حين ان الكثيرين من المسلمين فى اغلب الاقطار الاسلامية يجهلون من هو الرشيد او عبد الملك بن مروان بل من هو عمر بن الخطاب ؟! .. ذلك هو تاريخنا كما كتبه الغربيون لنا ، وجعلوا او جعلنا حاجزا بيننا وبينه ، وان دور الاعلام ظاهر وواضح فى كتابة التاريخ وبثه فى قلوبنا ونفوسنا .

جغرافيا : بالاعلام تغير وجه العالم الجغرافى واصبح العالم الاسلامى كما قال الغربيون عنه ذلك « ذلك المجهول » وهكذا اطلقوا على ابحارهم فى المياه الاسلامية عبارة اكتشافات جغرافية .. راس الرجاء الصالح طريق الهند ، كان طريقا عاديا عند المسلمين سلكوه كثيرا .. بكل بساطة اكتشافاتهم هو العالم الاسلامى ، باعلامهم سرقوا علومنا واكتشافاتنا ، وباعلامهم قدموها لنا ، وباعلامهم صدقناهم واقتنعنا بل وجعلناهم اصحاب فضل .

الاعلام .. هو صاحب السلطة فى هذا العصر ، وان المؤتمر التمهيدى الذى سيعقد فى قبرص ، يدرك هذا الدور الخطير الذى يلعبه الاعلام فى مختلف المجالات . والمسلمون ينظرون بحماس وامل اليه وينشدون من ورائه التخلص من الغرب ومواجهته بسلاح العصر ، فهنيئا لرابطة العالم الاسلامى لدعوتها لهذا المؤتمر ، وهنيئا للدولة المضيفة له .. وهنيئا للمسلمين بالدعوة لتنظيم الاعلام الاسلامى وصحافته ، « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » .

عصام العوف

الجريدة : اخبار العالم العربي
العدد : ٦٤٩
الصفحة : ٣
التاريخ : ١٩٧٩/١٠/٢٢

الحج ·· نداء عالمي

بقلم : عصام العوف

« وأذن في الناس بالحج يأتون رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » ، جاءت ايام الحج التي ينتظرها المسلمون كل سنة في انحاء المعمورة ليتوافدوا على عاصمة الاسلام وليزوروا بيت الله الحرام ومشاعره المقدسة يلبسون لباسا واحدا ·· ويقولون قولا واحدا ·· ويسبحون إلها واحدا ، اعلانا لولائهم وطاعتهم ·

انه مؤتمر اسلامي كبير يعقد كل عام وتشارك في المساهمة فيه الشعوب والحكومات ·· لاتدانيه التجمعات الشعبية ولاتصل اليه المؤتمرات الرسمية ·· تذوب فيه القوميات والجنسيات وتختفي عنده كل الفوارق الاجتماعية لاغني ولا فقير ، لاعظيم ولا حقير ·· كل الناس سواسية كاسنان المشط ·

اذا دلت الصلاة على اسلام الفرد ، والزكاة على اسلام المجتمع فان الحج يدعو دعوة صريحة الى اسلام الانسان ·· الى اى ارض ينتمي والى اى زمان ينتسب · انطلق الاسلام من مكة المكرمة وشرق في الارض وغرب ولن يهدأ له بال حتى تكون الانسانية امة اسلامية عالمية ، تؤمن بربها وتلوذ به وتسير بهديه على دروب الحق والخير والتقدم · تجاوز الاسلام عن القومية كمفهوم اجتماعي ، فترك للناس ان يتمسكوا بتقاليدهم من حيث الماكل والملبس واللغة ، مع اتباع الحلال واجتناب الحرام في حين ان الاسلام حارب القومية كمفهوم سياسي لانها تقيم الحواجز بين المسلمين ، وتجعلهم اقواما مختلفين واحزابا متنافرين في حين ان الغرب قد اقاموا الدولة القومية التي تتنافس مع جاراتها وتحاربهم وذلك اثر الانحلال الديني في اوربا بحجة فصل الدين عن الدولة وقد سقطت امبراطورياتهم الدينية على ضربات معاول القومية بما فيها من الحاد وفساد ·

احس الغرب بهذه الفجوة الكبيرة في الدول القومية المتناثرة فاقام المؤسسات الاقليمية والمنظمات الدولية للم الشعث واعادة الشمل يريد الغرب الوصول الى اقامة دولة عالمية علمانية ملحدة ، تكفر بالله ، وتشذ عن طريق الحق والخير وتسير شاردة عن الهدى الالهي ·

الغرب بشقيه الراسمالي والشيوعي يدرك ان الاسلام ودعوته الاممية المؤمنة والموحدة ، هو المنافس القوي لتولي قيادة الانسانية نحو الخير والتقدم ·· هذه المزاحمة الاسلامية نحو العالمية والراسمالية تبدو واضحة من قدرة العالم الاسلامي وقوته البشرية والنفطية والاستراتيجية ، فالمسلمون قادرون على فرض مطالبهم بل وقوانينهم على العالم ·· اما توحيد كلمتهم ونفسيتهم وتجمعهم فالحج كل عام هو الكفيل بذلك ، فان للحج الدور الاول والاخير في تجميع القوة الاسلامية على صعيد انساني عام ، ومزاحمة اية فكرة تدعو الى الالحاد العالمي ·

الحج لهذا العام على الابواب وصدورنا تشتاقه وتهلل له ، لنرى صورة جديدة للامة الاسلامية وهي تلتقي على الحق وخطاها تستعد لقفزة قوية لايجاد عالم انساني مسلم ·

الجريدة : اخبار العالم الاسلامي
العدد : ٩١٧
الصفحة : ١٢
التاريخ : ١٨/٣/١٩٨٥

عصام بشير العوف

أئمة المذاهب وأئمة الحديث..

حججهم وأدلهم!

وحديث عن أعلام الحديث والفقه..

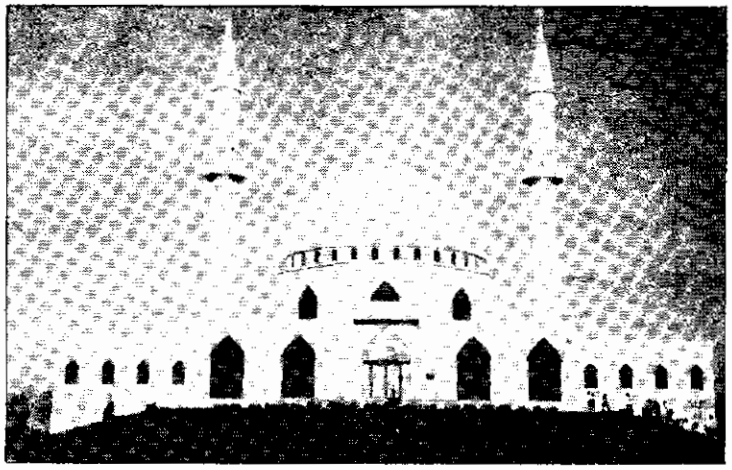

بقلم : عصام بشير العوف

« وإنا له لحافظون » ان وعده الحق ، نعم لقد حفظ الله تعالى القرآن الكريم من كل عبث وتحريف على مر العصور حفظه من كل تغيير فى المبنى والمعنى على حد سواء أما المبنى فقد تضافرت جهود الصحابة رضى الله عنهم وبتوجيه دقيق من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتابة القرآن الكريم وجمعه وحفظه ونسخه حتى وصل إلينا المصحف العثمانى الذى يعتمد عليه المسلمون فى كل الامصار كما انزله الله تعالى على رسوله الكريم متواترا عبر العصور .

أما المعنى فقد نقله الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى التابعين رضى الله عنهم وكل اية من ايات القرآن الكريم تحدد معناها الفاظها الكريمة والحادثة التى نزلت من اجلها فكان التشريع واضحا لا لبس فيه ، وإن كان هناك اختلاف فى معنى آية كريمة أو حديث من الاحاديث الشريفة فقد استطاع الفقهاء حصر هذا الخلاف فى المذاهب الاسلامية المعروفة واشهرها اربعة هى الحنفى والمالكى والشافعى والحنبلى .

بعد نهاية عصر الخلفاء الراشدين كان فى المدينة المنورة عدد من الصحابة الكرام يفتون الناس بما لديهم مما تعلموه بين يدى المصطفى صلى الله عليه وسلم واشهرهم السيدة عائشة أم المؤمنين وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وزيد بن ثابت رضى الله عنهم وتلقى عنهم التابعون هذا العلم وقدموه الى طلابه من بعدهم حتى استقر فى عدد من العلماء أشهرهم انس بن مالك رضى الله عنه وكان علما من اعلام الفقه والحديث تشد اليه الرحال من كل الاقطار الاسلامية حتى قيل « أيفتى ومالك فى المدينة ؟! » ثم قصده الامام اسد ابن الفرات وتتلمذ على يديه وكتب « المدونة » وهى عمدة فقه المذهب المالكى .

أما فى العراق فقد وصل الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود رضى الله عنه معلما ومرشدا ومرسلا من الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد تتلمذ على يديه كثير من الناس اشهرهم كانوا من قبيلة النخع التى يعود اصلها الى اليمن . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا لهم فقال : « اللهم بارك فى النخع » وكأنه صلى الله عليه وسلم اراد البركة بالعلم كان منهم علقمة والاسود وابراهيم وقد تتلمذ على علم ابن مسعود سعيد بن جبير والشعبى وشريك وسفيان الثورى وشريح وابن ابى ليلى ويمكن القول ان علم هؤلاء جميعا رضى الله عنهم قد استقر عند الامام ابى حنيفة رضى الله عنه . الذى تتلمذ على يديه الامام محمد ابن الحسن الذى كتب « الكتب الستة » الشهيرة والمجموعة فى كتاب « المبسوط » للامام السرخسى .

أما الامام الشافعى فقد اخذ عن الامام مالك ثم طلب الامام ابى حنيفة فلم يدركه ولكنه ادرك الامام محمد بن الحسن فتدارس معه كما اخذ عن علماء كثيرين فى عصره منهم الليث بن سعد فى مصر ثم وضع كتبه الشهيرة فى اصول الفقه . أما الامام احمد بن حنبل فقد سمع من الشافعى ومن غيره .

المذاهب الأربعة لم تكن مذاهب مختلفة لأنها استفادت من بعضها البعض فالامام اسد بن الفرات لم يكتب « المدونة » الا بعد لقائه بالامام محمد بن الحسن وكذلك الامام ابن الحسن لم يكتب «الكتب الستة » الا بعد لقائه مع الأئمة أسد ابن الفرات والشافعى وبالطبع كتب الامام الشافعى ماكتب بعد ما أخذ عن مالك وتدارس مع ابن الحسن الفقه والتشريع ويجب القول ان الدراسة المقارنة لم تكن معروفة قبل الاسلام ولم يكن هدف ائمة المسلمين وعلمائهم التنافس بل التعاون للوصول الى حقيقة ما يريده الشارع للامتثال والطاعة ولقد سبقت هذه المذاهب كل الدراسات الاسلامية الى الظهور حتى ليمكننا القول ان ما من دراسة اسلامية ظهرت الا وكانت معتمدة بشكل من الاشكال على أحد هذه المذاهب أو عليها مجتمعة ولانستثنى من ذلك كتب تفسير القرآن الكريم أو كتب جوامع الحديث الشريف .

وعلى أثر أصحاب المذاهب ظهر نشاط جديد هو جمع الاحاديث الشريفة المروية هنا وهناك فقد تتبعها رجال أخلصوا النية لله تعالى وذهبوا خلفها فى كل الامصار واجروا التحقيق منها والتأكد انها فعلا مروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد نجح أئمة الحديث فى ذلك نجاحا باهرا اذهل كل علماء البحث الجامعى فى وقتنا الحاضر .

واذا تجاوزنا الامامين الجليلين انس بن مالك واحمد بن . حنبل كإمامين من أئمة الحديث الشريف نجد أن الامام البخارى قد سن سنة جديدة في طريقة جمعه للحديث الشريف فقد ميز بين الصحيح والضعيف بفضل حافظته القوية ومعرفته بتاريخ الرجال ومذاهبهم الدينية والسياسية كما يعتبر الامام البخارى اماما مجتهدا أما الامام مسلم فقد اخذ الحديث عن الامام احمد بن حنبل واسحاق بن راهوية ثم تتلمذ للبخارى . وكذلك ظهر فى تلك الفترة الامام ابو داوود السجستانى الذى تتلمذ أيضا على الامام احمد بن حنبل واتخذ منهجا غير منهج الامامين البخارى ومسلم . كما علق على الاحاديث اما الامام الترمذى فقد كان ضريرا ومن شيوخه الامام احمد بن حنبل والبخارى وابو داوود واما الامام ابن ماجه فقد سمع من اصحاب الامام انس بن مالك فى المدينة والليث بن سعد فى مصر كما أخذ الامام النسائى عن اسحاق بن راهوية وابى داوود .

ويجب القول أن أئمة الحديث اتوا على اثر أئمة المذاهب ولما كان الفقه فى العلوم الاسلامية ليس موضع تنافس وتباهٍ بين علماء المسلمين فقد سعى العلماء من تلاميذ المذاهب الاربعة الى كتب الحديث ليستفيدوا منها فى اغناء مذاهبهم والاعتناء بها وبادروا الى شرح كتب الحديث الستة وبذلك نجد أن نصف الاحاديث التى رواها الامام البخارى فى صحيحه تؤيد المذهب الشافعى فى حين ان النصف الآخر يؤيد المذهب الحنفى أما الاحاديث التى رواها الأئمة مسلم وأبو داوود والنسائى فأغلبها تؤيد المذهب الحنبلى والشافعى اما ابن ماجه فأغلب أحاديثه تتفق مع المذهب المالكى . والاحاديث التى رواها الامام الترمذى تؤيد المذهب الشافعى .

البقية ص ١٤

بقية — أئمة المذاهب (٣)
وأعلام الحديث .

أخبار العالم الإسلامي - ١٨/٣/٢٠٠٦

اعلام الحديث « بقية »

لو اتبع القارئ العادى احد كتب الحديث الستة لوجد فيها ضالته حيث الايمان والتقوى غير أن المذاهب هى الأصل والمحك . فائمة الحديث الستة لم يكونوا من أصحاب الرأى بل كانوا ائمة حديث بكل معنى الكلمة ـ نقلوا الحديث وصححوه أو ضعفوه وهنا انتهت مهمتهم ليقوم علماء المسلمين أهل الرأى بالشرح مع العودة للمذاهب لتمييز الحلال عن الحرام والواجب عن المكروه .

وفى هذه الايام كثيرا ما نسمع من يستشهد بحديث شريف من الكتب الستة ثم يفسره حسب تقديره ومعرفته اللغوية ودون العودة للمذاهب مما يزرع الشك عند العوام بأن اتباع كتب الحديث اولى وافضل من العودة للمذاهب لأن الحديث الشريف هو الاصل الثانى بعد القرآن الكريم فى التشريع الاسلامى وفى ذلك اختلاط فى الفهم لأن المذاهب كما سبق وذكرت قد اعتمدت على القرآن الكريم والسنة الشريفة التى وصلت الى ائمة المذاهب متواترة عبر دروس الصحابة والتابعين رضى الله عنهم فى حين أن كتب الحديث قد ظهرت بعد ذلك ثم تناولها علماء المذاهب وتلاميذها بالشرح المستفيض .

هكذا نشأت المذاهب الأربعة وهكذا ظهر ائمة الحديث ، وشكلوا معاً مدارس اسلامية همها الأول والأخير التفقه فى الدين . هذه المدارس لم تختلف فيما بينها الا بمقدار تعاونها الجاد فى سبيل البحث والتدقيق والعلم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة » وقال ايضا : « اذا أحب الله عبدا فقهه بالدين » فيالها من عبادة ويالها من طريق .

الجريدة : الثورة
العدد : ٦٧١١
الصفحة : ٩
التاريخ : ١٩٨٥/٨/٢٤

بنـــاء حضـــــارة مـــؤمنـــة

الدين الاسلامي دين الحرية . يجب ان نكون احرارا بتفكيرنا وعواطفنا . ودون ضغط او اكراه نكون مسلمين . الحرية هي الشرط الاساسي للايمان . فلا ايمان بالاكراه . « لا اكراه في الدين » . والمسلم لايكون مسلما الا اذا امن بالله تعالى . وعرف اركان الاسلام والايمان . واذا لم تكن لديه القدرة على معرفة اوامر الدين ونواهيه بكل دقة . فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له « قل امنت بالله . ثم استقم » وقال عز وجل « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون » . ويستفتي المسلم قلبه في طلب الاستقامة . وقلب المؤمن دليله .

بقلم :
عصام بشير العوف

القرآن الكريم والسنة الشريفة هما العروة الوثقى التي تمسك بها المسلمون ، ولولاهما لما بقي الاسلام ..

ادرك ذلك الصحابة الكرام رضى الله تعالى عنهم ، وكان بعضهم يجلس في المسجد او في بيته ، وحوله تلاميذه ، يأخذون عنه تعاليم الدين الاسلامي الحنيف ، امثال عبدالله بن مسعود في الكوفة ، وعائشة ام المؤمنين ، وعبدالله بن عمر ، وزيد بن ثابت ، وعبدالله بن عباس في المدينة المنورة .. وكان اذا نجب احد تلاميذهم او تابعيهم ، بعد عدة سنوات من الدرس والتحصيل ، يعطونه الاذن بالتدريس في حلقة خاصة به كأمثال سعيد بن المسيب ، وابن شريح ، وعلقمة الاسود ، وابراهيم النخعي ، وسار هؤلاء وغيرهم من التابعين على هذه الطريقة في تخريج الفقهاء والمتعلمين في مدارس الفقه الاسلامي . ومن هؤلاء الفقهاء الذين درسوا العلوم الاسلامية ، ونقولها الى تلاميذهم ، ائمة المذاهب واشهرهم اربعة هم : ابوحنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل رضى الله عنهم ..

جمعت كتب المذاهب علوم الفقه والدين التي أتت بها الدروس المتتابعة بدءا من الرسول صلى الله عليه سلم الى صحابته الى التابعين الى الفقهاء الى اصحاب المذاهب رضى الله عنهم جميعا .. هذه الدروس اعتمدت على القرآن الكريم والسنة الشريفة ، دون تفريط في احد منهما .. واصبحت المذاهب المرجع الاول والاخير في الدين الاسلامي ، ففيها يكمن تفسير الكثير من آيات القرآن الكريم ، اما الاحاديث الشريفة التي تستشهد بها المذاهب ، فهي احاديث موثوق بها ، بل هي فوق كل شبهة ، لانها وردت متواترة من استاذ لتلميذه عبر دروس نظامية ، ولذلك كل ما جاء في المذاهب من اتفاق او خلاف يعتبر صحيحا وموثقا .. وقد قام تلاميذ المذاهب بدراسة تفاسير القرآن الكريم ، وكافة الاحاديث الشريفة التي ظهرت بعد نشوء المذاهب فكل حديث لا يتفق موضوعه مع المذاهب او احد منها ، فهو حديث لا يعتمد عليه ، وكل تفسير آية لا يتفق مع ماورد في المذاهب او احد منها فهو تفسير لا

يؤخذ به .. ذلك لان الاحاديث المروية تختلف عن احاديث المذاهب بأنها انتقلت من شخص الى شخص حتى وصلت الى امام الحديث ، ويجب التنويه هنا الى ان ائمة الحديث الشريف ، كالامام البخارى ومسلم وغيرهما قد بادروا الى جمع الاحاديث ، لا ليزاحموا المذاهب او لتصحيح ما نقلوه من احكام ، بل لوضع حد حازم امام الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذ كثرت الاحاديث الموضوعة ايام فتنة مقتل عثمان رضى الله عنه ، وانتقال الخلافة الى الامويين ، وكذلك فى فترة انتقالها الى العباسيين .. وهكذا لم يعد يعترف بحديث ما اذا لم يكن مذكورا فى كتب الحديث المعروفة .. وقد اخذ تلاميذ المذاهب ، كتب ائمة الحديث ، كصحيح البخارى مثلا ، لتقوية حجج مذاهبهم فى وضع الاحكام الشرعية فى مواضعها .. وفى تفريق الحلال عن الحرام ، وقد اغفل تلاميذ المذاهب الحديث الذى لا يوجد ما يؤيد موضوعه فى المذهب ، وهكذا تبقى المذاهب مرجعا وحيدا موثوقا به عند دراسة احكام الدين الاسلامى الحنيف ..

الدين الاسلامى واضح كل الوضوح ، فمن خلال المذاهب نستطيع ان نبعد عنه كل ما علق به من بدع وتعصب وتزمت ، وقد اصابت الموسوعة الاسلامية التى صدرت فى القاهرة وانتشرت فى مكتبات المتخصصين فى العلوم الاسلامية ، نجاحا كبيرا فى توضيح كل حكم من الاحكام ، دون ان تهتم او تتأثر بما يشاع حوله من نقاش بين الناس .. فتذكر الحلال والحرام او الحكم مع بيان المصدر ، ولا تعتمد من المصادر الا الكتاب الاول المعتمد عليه عند نشوء المذهب ، مع بيان اختلاف وآراء المذاهب حوله ..

وكذلك نشكر المنظمات الاسلامية ، وفى مقدمتها رابطة العالم الاسلامى ، لعنايتها بتوزيع بعض كتب التفسير والحديث والقرآن الكريم المترجم ، غير ان ما يؤخذ عليها ، انها حتى الان لم تعن بطبع وتوزيع كتب الفقه الاولى التى مازالت مرجعا اساسيا لكل دارس ، ككتاب « الام » و « اصول الفقه » للامام الشافعى ، و « المدونة » عمدة المذهب المالكى ، و « المبسوط » للامام السرخسى ، والاخير هو المرجع الاول والاساسى لكل من يريد معرفة الدين الاسلامى على المذهب الحنفى ، وجدير بالقول ان المكتبة المركزية فى جامعة الملك عبدالعزيز بجدة تحتوى على نسخ قديمة من « المبسوط » ونسخ جديدة ومجلدة وانيقة من هذا الكتاب ، ويقع فى ثلاثين جزءا ، تضم جميع الاحكام الاسلامية التى نقلها الامام ابوحنيفة عن اساتذته من التابعين ..

ان نشر الثقافة الاسلامية حسب المذاهب هو الدعوة الحقيقية للاسلام ، وجدير بالذكر هنا ، ان نابليون بونابرت القائد الفرنسى الشهير ، وبعد ان نفى الى جزيرة نائية ، كان يقول ، انه لا يفخر بفتوحاته وحروبه بقدر ما يفخر بالقانون المدنى الفرنسى الذى وضع ابان حكمه ..

ويجب القول بأن هذا القانون - ومازال معتمدا حتى الان - وكما جاء فى مراجعه وتذييلاته انه اعتمد بشكل رئيسى على ما جاء فى كتاب « المدونة » الذى يحتوى على احكام الفقه المالكى الاسلامى ..

الاسلام دين الحرية ، ودين التعلم ، ودين العقل ، ودين الاختيار .. حث كل فرد على القراءة والمعرفة ونور الحق يضىء له السبيل ، ويفتح امامه طريق الدعوة الى اعادة بناء حضارة انسانية مؤمنة ..

الجريدة : الشرق الأوسط
العدد : ٣٥٥٣
الصفحة : ١٢
التاريخ : ٢٤/١١/١٩٨٥

تعقيب على هذه سبيلي حول زواج الخدعة !

بقلم : عصام بشير العوف

تحدث الكاتب الاسلامي المعروف الأستاذ أحمد محمد جمال، في زاويته اليومية « هذه سبيلي » في جريدة « الشرق الأوسط » بتاريخ ١٩/٢/١٤٠٦ ـ ٢/١١/١٩٨٥ عن زواج الخدعة، وهو أن يعقد الرجل زواجه على امرأة وهو ينوي طلاقها بعد فترة محددة. ويرى أن ما أسماه بزواج الخدعة حرام كزواج المتعة. يبدو أن القضية تتراوح ما بين العقد والنية. وقد قال الأستاذ جمال في مطلع مقاله : « وقول بعض الأئمة السابقين والعلماء اللاحقين بعدم تأثير النية على العقد، لا دليل عليه من كتاب أو سنة »، فهل لتأثير النية على العقد دليل من كتاب أو سنة؟! تبدأ النية من النفس وتنتهي بداخلها. أما العقد فهو اتفاق مع الغير، ملزم بما فيه من شروط وأحكام، أما ما لم يكتبه المتعاقدون فهم في حل منه .

العقد هو موضع الثقل في الزواج، وليست النية . أما حديث: « انما الأعمال بالنيات » الذي استشهد به الأستاذ الكاتب، فبالطبع هي النيات التي لا تحكمها العقود، إذ لا يصح أن نقول: إنما العقود بالنيات، لأن العقود ترتبط بأحكامها ونصوصها. كما ان القاعدة الشرعية « سد الذرائع واعتبار المقاصد » عن الامام مالك، كما أورد ذلك الأستاذ جمال، فهي أيضا في العبادات والمعاملات التي لا تحكمها العقود وإذا كانت « النية تؤثر في الفعل فيصير بها تارة حلالا وتارة حراما » كما أورد الأستاذ جمال نقلا عن الحافظ ابن حجر، فإن النية هنا واضحة بتأثيرها على الفعل، أما « أن يصير العقد، بتأثير من النية، تارة صحيحا وتارة فاسدا » فإن هذا يحتاج الى دليل، فالعقد مرتبط بنصوصه وأحكامه، والنية لا تؤثر في العقد إلا من خلال أحكامه ونصوصه وتفسيرها، ومن خلالها يقع الالتزام بالعقد أو الغش. وفي عقد الزواج، لم تذكر المدة أصلا، فكيف يكون الغبن بتنفيذ نية، لا تجد ما يعارضها في نصوص العقد .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « تزوجوا ولو على تمرة » أي حتى ولوكان المهر تمرة، وهذا يعني أن ذكر المهر في عقد الزواج بند أساسي وركن اصيل، ولا يصح العقد دون ذكر المهر مهما زهد فيه طرفا العقد. أقول إن في عقد الزواج بنودا محددة ذكرها الشارع، ويجب توفرها في العقد، مهما ضعف شأنها بين المتعاقدين، في حين لا يوجد بين هذه البنود ما يخص مدة العقد في الزواج .

إن اغفال ذكر المدة في عقد الزواج لا يعني بالضرورة أن الزواج سيكون لدى الحياة، لأن الله تعالى قد بين الأساليب الشرعية، لانهاء هذا العقد كالطلاق والخلع. وكذلك لا يعني عدم ذكر المدة في عقد الزواج أن يكون بيت الزوجية مهددا بالانهيار، أو ان العقد مهلهل. بل إن عدم ذكر المدة يعني أنها متروكة للمتعاقدين وظروفهم وعاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية. ولم يعد هناك مكان للخدعة أو الغبن ولو بالنية، في عقد رتبت نصوصه وبنوده من لدن شارع حكيم. وأقول إن ما ذهب إليه الأحناف ـ حسب ما ذكر الأستاذ جمال ـ كان في محله، ولا يخالف حقيقة الزواج والعقد في الاسلام، كما انه ينسجم مع طبيعة مفهوم النية .

النية مفهوم مائع بالمقارنة مع العقد، واذا امتد الزواج لمدة غير قصيرة، سنتين أو أربع سنوات مثلا، فلربما يتخلى الزوج عن نيته بالطلاق. فالنية هنا غير أكيدة، وقد مزج الأستاذ جمال في مقاله ما بين النية غير الأكيدة مع الشرط في عقد الزواج، والنية لا ترتقي بأي حال من الأحوال الى مستوى الشرط المكتوب .

بقيت مسألة واحدة مر الأستاذ جمال عليها مرورا سريعا، مشيرا فيها الى رأي الامام الأوزاعي، وهو إمام مذهب نقل عن أساتذته من التابعين، شأنه في ذلك شأن ائمة المذاهب الأربعة. فقد رأى الامام الأوزاعي حسبما ذكره الأستاذ احمد محمد جمال في مقاله، وأنا هنا أنقل عنه ـ أن النية بالطلاق عند العقد تجعل الزواج عقد متعة وهو حرام. أقول: هذا خلاف واضح بين إمامين جليلين أبي حنيفة والأوزاعي. فالأول يرى أن لا بأس في عقد الزواج مع نية الزوج بالطلاق، والثاني يرى حرمة ذلك. ولما كان الاختلاف بين أئمة المذاهب، اختلاف تنوع لا اختلاف تعارض وتناقض، فإنه والحالة هذه لا يبقى أمامنا إلا الحديث الشريف أن يستفتي المسلم قلبه، وأي سبيل يسلكه فهو فيه على رأي صائب إن شاء الله رب العالمين .

الجريدة : المدينة المنورة
العدد : ٦٨٢٠
الصفحة : ٩
التاريخ : ٨٥/١٢/١٤
١٤٠٦/٤/٦

عالم الجن بين الدين والخرافة

بقلم : عصام بشير العوف

عالم الجن ليس غريبا عن الاذهان ، ولكنه غريب تماما عن واقعنا ، آمنا بوجوده لان الله تعالى ورسوله الكريم قد ذكراه ولا نشك بوجود ذلك العالم ، كما اننا نؤمن بوجود مخلوقات نورانية او نارية ، قريبة منا ، وبعيدة عن حواسنا ، وانها موجودة بكيفية محدودة ، مازالت في عالم المجهول الذي يحيط بنا . ولوضع النقاط على الحروف ، والحد الفاصل بين الحقيقة والخرافة ، فاننا كمسلمين نؤمن بعالم الجن والشياطين والعفاريت ، في حدود ما جاء في القرآن الكريم والسنة الشريفة ، دون زيادة او نقصان . وما عدا ذلك فان لنا عدم تصديقه ، بل وتكذيبه الا ان يأتي بدليل علمي يثبت صحته .

وفي لقاء صحفي نشرته جريدة « البلاد » بتاريخ ١٤٠٦/٣/٢٥هـ الموافق ٨٥/١٢/٧ ، تحدث الشيخ علي مشرف العمري ، عن عالم الجن ، واقاض في الحديث ، حتى ليظن القاري ، ان التعامل بين الجن والانس ، امر حسي ملموس ، ومما قال ان الجن يلبسون بعض الناس ، ممن تخلو قلوبهم من ذكر الله ، وان لذلك علامات « يصاب المرء بضيق في صدره ، ثم باختناق ، ويشعر بصداع دائم ، وقلق في الليل ، ولا ينام . ثم كالنمل يمشي في جسده يبدأ برجليه ثم يصعد الى اعلى جسده ، ويحس ببرودة في اطرافه او بحرارة .. كل هذه مجتمعة تدل على ان الشخص قد يكون فيه نوع من التلبس بالجن » ، طبعا هذا كلام ليس له دليل من قرآن او سنة او علم طبيعي . اما دليله الذي استشهد به فهو قوله : « فلو عمل للشخص المصاب بصرع الجن اشعة او تخطيط للرأس ، لا يظهر ذلك في الاشعة ولا في التخطيط .. وبالتالي يكون هذا من صرع الجن » !! يريد ان يقول ، حين يعجز الطبيب عن تشخيص المرض ، لا يكون هناك مرض بل جنٌ !! او بصورة اخرى اذا فقد احد الناس بعض اشيائه ، ولم يستطع ايجاد اللص ، فالسارق هو الجن ! ، واذا راى صدمة في سيارته ، ولم يستطع معرفة كيف ، ومتى ، ومن صدمها ؟؟ فالجن هم الذين فعلوا ذلك ! كل ذلك كالمرض الذي لم يكتشف الطبيب اسبابه ، ورأى الشيخ العمري ان الجن هم خلف كل ما نجهل من اسباب !

يدرك القارىء الى اي امر ترمي هذه الدعاوى الغريبة ، انها تدعو اولا الى خلط العقيدة بالخرافة والاساطير والماورائيات ، وبالتالي فهي ترمي الى نشر الجهل . ولقد تناقلت الصحف منذ ايام ان رجلا قتل امراته لانها - كما اعتقد - على علاقة بالجن .. نعم قتلها ، ولكن ليس بسبب الجن كما ادعى ، ولكن بسبب الجهل . وقد اخبر الشيخ العمري ، انه اخرج الجن من بطن امراة بعد ان فشل الطب في العلاج وتشخيص المرض ، لقد استطاع الشيخ العمري ان يفعل ذلك ، ليس لعجز العلم او لسيطرة الجن الخارقة ! بل بسبب جهل المراة وذويها .

واخيرا نشرت « البلاد » بتاريخ ١٤٠٦/٤/٢ - ٨٥/١٢/١٤ ان الشيخ العمري قد اخرج جنيا ، تمثل بشكل قطة ، كانت قد تلبست شابا وهو يقرأ القرآن ! وقد اخرجها بان قرأ القرآن عليها ! وانا هنا لا اضيف شيئا . لقد قال ان الجن لا تتلبس الا من يخلو قلبه من ذكر الله ، وانهم اي الجن يخافون من القرآن ، ولا يخرجون ممن « يتلبسونه » الا ببلاوته ، وبالطبع لم يرد ذكر التلبس وباية كيفية هو ، لا في القرآن الكريم ولا بالسنة الشريفة ، اما من حيث العلم فيمكن دراسته ضمن الامراض النفسية او العصبية او العقلانية .

الجريدة : المدينة المنورة
العدد : ٦٨٤٢
الصفحة : ٩
التاريخ : ١٩٨٦/١/٢

مجمع الفقه الاسلامى بين الاجتهاد والمذاهب

بقلم :

عصام بشير العوف

يقال فى الفقه : أهل الرأى وأهل الحديث ، وكان يجب أن يقال : أهل النقل . لأن الأئمة أصحاب المذاهب ، لم يجتهدوا بالرأى أو بتفسير الحديث المروى الا بعد أن استنفدوا طاقة أساتذتهم من التابعين والصحابة رضى الله عنهم من حيث حفظهم ، لما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من تفسير آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة .. وغنى عن القول بأن ما نقلته المذاهب لا خلاف على صحته ، بل هو مرجع رئيسى للعلوم الاسلامية قاطبة ..

ومن رحمة الله تعالى ، أن جعل المذاهب الاسلامية - واشهرها أربعة - مختلفة فى أمور كثيرة صغيرة ، مما يسر على عباد الله المؤمنين أمور دينهم ودنياهم . وهذا يعنى أن الاسلام لم يأت بشرع جامد يفسر بطريقة واحدة جافة، كما فى القوانين الوضعية البشرية ، بل كانت تشريعات الدين الاسلامى الحنيف بفعل اختلاف المذاهب ، تلائم اختلاف أجناس البشر وازمانهم وبيئاتهم . ويمكن القول أنه لا يوجد فى الاسلام حكم من الاحكام الا وفيه تفصيلات كثيرة وذيول متعددة ، يأخذ كل مذهب بطرف منها دون الباقى من غير تعصب ، ويجب القول هنا ان الاجتهاد فى الدين الاسلامى الحنيف أمر من الصعوبة بمكان ، ويحتاج الى علماء وفقهاء متمرسين دؤوبين صابرين ، وهم بعون الله تعالى متوفرون فى جميع أنحاء العالم الاسلامى . نقول ذلك ونحن نتابع أعمال الدورة الثانية لمجمع الفقه الاسلامى الذى يعقد فى مكة المكرمة ، وبحضور كبار العلماء والفقهاء القادمين من أقطار العالم الاسلامى . وان هذا المجمع يعبر عن الاجتهاد الجماعى . وذلك لا يعنى أن الفقه قد تغير منهجه ، ولكنه يعنى مشاركة المسلمين من كل المذاهب فى الاجتهاد للوصول الى حقيقة ما يريده الشارع ، فيما يعترض المسلمين من قضايا ، تحتاج الى موقف اسلامى واضح ..

ويتطلب الاجتهاد أن ينظر العلماء المسلمون - حين يقومون بالبحث فى أية قضية - فى كل مذهب بمفرده ، حسب ما جاء فيه من قضايا سابقة عالجها المذهب نقلا أو رأيا أو تفسيرا . ثم يجتمع هؤلاء الدارسون ليضعوا كل ماتوصلوا اليه من مختلف المذاهب فى رأى جامع له ذيول وآراء وشروحات . ولا يكفى أبدا أن نقول مثلا : هذا الأمر حلال او حرام ، لقوله تعالى ونذكر الآية الكريمة أو الحديث الشريف . بل يجب العودة الى المذاهب ، لاستطلاع ما ذكرته وما جاء فيها وما جرى حولها من اختلاف فى الآراء ، ولا ريب أن علماءنا سيجدون فى المذاهب ما يشابه قضايانا المعروضة على بساط البحث ، ونكون بالتالى أقرب الى صحة الاجتهاد ..

ولما كان فى العالم الاسلامى كثير من العلماء ممن لم يشاركوا فى أعمال المجمع ، وكثير جدا من انصاف المتعلمين ، ستكون ردة الفعل عند كثير من هؤلاء حول قرارات المجمع سؤالهم : ما هى الحجة ؟ وماهو البرهان ؟ لذلك يجب أن ينشر المجمع الفقهى مع قراراته وتوصياته وآرائه الحيثيات التى عاد اليها الدارسون فى أصول المذاهب . والدين الاسلامى كما هو معروف دين استسلام وطاعة لله تعالى ورسوله الكريم ، وما عدا ذلك ، فالاقتناع لا يكون الا بالحجة والبرهان الشرعى ، وهو السبيل الوحيد ليتبع المسلم توصيات وقرارات العلماء المجتهدين ..

الجريدة : المدينة المنورة
العـــدد : ٦٩٧٤
الصفحة : ٩
التاريخ : ١٤/٥/١٩٨٦

حصة الزوج من راتب امرأته

بقلم : عصام بشير الصوف

كتبت الاستاذة الاديبة السيدة جهير عبدالله المساعد ، ردا على الشيخ على الطنطاوى فى جريدة « الجزيرة » بتاريخ ١٤٠٦/٨/٢١هـ حول موضوع المرأة العاملة وراتبها ، وحصة زوجها من ذلك الراتب . وقد اعترضت الكاتبة على قول الشيخ الذى نقلته بان على المرأة العاملة ان تدفع لزوجها من راتبها اذا سمح لها بالعمل لان الوقت الذى تقضيه المرأة فى عملها خارج البيت هو مستقطع من الوقت الذى تقضيه فى خدمة زوجها وبيتها ، ولذلك وجب عليها ان تدفع ثمن هذا الجزء المستقطع .

اتفق العلماء على ان المهر والانفاق هما لقاء استحلال الزوج « ما لا يحل الا له » من زوجه . وقد اختلفوا من حيث واجبات المرأة تجاه زوجها ، ورأى اكثر العلماء ان على المرأة طاعة زوجها ، بان لا تمنع نفسها عنه لاى سبب كان إلا فى حدود ما امر الله تعالى ، وان لا تصوم النفل مثلا إلا باذنه فى حين اختلف العلماء عند الواجبات الاخرى كخدمة الزوج والاولاد والبيت ، وقد قال بعضهم لو امتنعت المرأة عن ارضاع وليدها لوجب على الزوج احضار مرضعة له . والى كل ذلك اجمع العلماء على ان الزواج يقوم اصلا وقبل كل شىء على المودة والرحمة ، وان يتعاون الزوجان على امور الحياة ، وان يبذل كل منهما ما يستطيع لاسعاد الآخر وتلبية حاجاته ، ومن ذلك خدمة المرأة لزوجها وبيتها واولادها والقيام على العناية بهم ، ولكل ذلك ثواب من عند الله تعالى .

كما جعل الله عز وجل رئاسة البيت الزوجى او القوامة بيد الرجل وذلك عندما امره بالانفاق . وهذا الوضع ابدى لا يتغير بحكم الظروف والاحوال ، وعقد الزواج ما هو الا صياغة قانونية لهذه العلاقة . فاذا لم ينفق الزوج على زوجه فلها الحق بان تطلب من القاضى فرض نفقة تؤخذ من زوجها وتصرف عليها وعلى اولاده .

واذا امتنعت الزوجة عن فراش زوجها اعتبرت ناشزة ولهذه احكام خاصة .

الاوضاع الاجتماعية الطارئة فى مختلف المجتمعات الاسلامية ادخلت المرأة حيز العمل ، واصبح لها دخل خاص . فهل على المرأة ان تشارك بالانفاق وبالتالى يتخلى زوجها عن جزء من القوامة او رئاسة البيت الزوجى ؟

هذا السؤال برمته ومتكاملا يجب ان يطرح ، وبالطبع لا يرضى الشرع الاسلامى عن اختلال التوازن فى العلاقة الزوجية .. ان مشاركة المرأة بالانفاق على البيت الزوجى سيؤدى الى سقوط القوامة من يد الرجل .

الاعتراض المهذب الذى ابدته الكاتبة جهير كان فى محله ، فالمرأة لا تنفق بل ينفق زوجها عليها . لكن السؤال الذى يبقى هو الى اى مدى يستطيع الزوج منع امرأته عن العمل ؟ واذا كانت قد وقعت عقد عمل ما فهل موافقة الزوج وتوقيعه معها على العقد امر لازم ؟ وهل فى عقد الزواج ما يمنع المرأة من ابرام عقد يشغل بعض وقتها الذى يقع فى دائرة اهتمام زوجها ؟؟

المجلة : المجتمع
العدد : ٧١٧
الصفحة : ١٢
التاريخ : ١٦/٤/١٩٨٦

رابطة العالم الاسلامي

والجهود المدروسة في حوار النصارى والمسلمين

بقلم :
عصام بشير العوفي

قام معالي الدكتور عبدالله نصيف الامين العام لرابطة العالم الاسلامي بزيارة المجلس العالمي للكنائس بمدينة تكساس الامريكية في العام الماضي ، وقد كان معاليه احد المتحدثين البارزين في المؤتمر الذي عقد اثناء زيارته ، مما جعل هذا المجلس على اعتبار هذه الزيارة بداية حوار بين المسلمين والمسيحيين . وفي الاسبوع الماضي قام وفد يمثل مجلس الكنائس العالمي في الولايات المتحدة بزيارة لرابطة العالم الاسلامي بدعوى منها . ولا ريب ان هذه اللقاءات مهمة جدا في مجال الدعوة الاسلامية لانها تعني اولا ، ان الدعوة الى الاسلام لا تقوم - كما يشيع المغرضون - على السيف والقوة ، ولكن بالحوار والتفاهم والاقناع . ورب قائل يقول : وما الفائدة من هذا الحوار ؟ بالطبع لن يتراجع المسلمون عن معتقداتهم وافكارهم قيد انملة وهم متمسكون تماما بالقرآن الكريم والسنة الشريفة ، في حين لن يتراجع ايضا المسيحيون عما يؤمنون به ، وكل من الطرفين يدرك هذه الحقيقة ، امام هذا الواقع نقول : الفائدة من هذا الحوار هي البحث عن امكانية التعاون بينهما فيما يواجهان من مبادىء وافكار تتعارض مع الاسلام والمسيحية على حد سواء .

في هذا الموضوع نشر الكاتب الصحفي المعروف الاستاذ داوود الشريان مقالا بعنوان « ولكن » في مجلة اليمامة بتاريخ ١٤٠٧/٤/٩ ومما قال : « انهم - اي المجلس العالمي للكنائس - يشعرون بالقلق ازاء الوضع الراهن في منطقة الشرق الاوسط !! وقال الوفد ان مشكلة القدس المحتلة تثير قلق المجلس الذي يولي اهتماما كبيرا للحملات المعادية للعرب والمسلمين في امريكا » ، ثم عقب الاستاذ الشريان : « وبسبب دهشتنا ان مجلس الكنائس العالمي شريك فعال في كل المؤامرات والمشاكل السياسية التي تحاك ضد العالم الاسلامي » .

هذا ما قاله الاستاذ الشريان ، ونحن نقول بل ان المسيحيين يشعرون فعلا بالقلق عما يجري في فلسطين المحتلة من امتهان للمسلمين والمسيحيين ، ولا نظن ابدا ان المسيحيين بعيدين عن تناول الغدر الصهيوني وجرائمه ، بل ان اليهود اشد عداوة للمسيحيين منهم للمسلمين ، وان التاريخ شاهد كبير لهذا العداء المستشري بينهما ، وان المسيحية تحسب الف حساب لليهود في اية منطقة من العالم لانها شربت من غدرهم على مر التاريخ ، في حين أمن النصارى واليهود على انفسهم من المسلمين الذين تميزوا باخلاقهم وصدق مواثيقهم وعهودهم . واذا اقتنعنا جدلا بأن المسيحيين يحبون اليهود ، فان اعلان مجلس الكنائس في الولايات المتحدة عن قلقهم عما يجري في فلسطين المحتلة والشرق الاوسط ، فان هذا على الاقل اعلان عن موقف يتفق مع موقف العرب والمسلمين امام اليهود والغدر الصهيوني .

وقد اثار الاستاذ الشريان فكرة اخرى بأن الزيارات المتبادلة بين رجال الكنائس وبعض موظفي المنظمات الاسلامية ، ربما يجري فيها « توزيع مناطق النفوذ » فيما بين حركة التبشير المسيحية والدعوة الاسلامية ، ثم قال : هل تعتقدون ان يتفق الطرفان على تقاسم شعوب العالم بنسبة ٥٠٪ لكل ملة ؟! وتابع يقول : « نحن نعتقد ان مجلس الكنائس لن يرضى حتى بهذه النسبة » .

اقول : لقد امتهن الاستاذ الشريان الدعوة الى الاسلام حين قارنها بدعاوى التبشير هذه ، وليس هناك اي مجال للمقارنة ، فالدعوة والدعاة المسلمين هم على حق ما في ذلك شك ، والدعوة الى المسيحية هي باطلة ما في ذلك شك ، واسلوب الدعوة عند المسلمين هي دعوة الانسان الحر الى الاسلام ، اما التبشير المسيحي ، فهو يقوم على استغلال الانسان الفقير المحتاج ، يقدمون له المال والاسعاف ويشقون له الطريق ، وفجاة يجد نفسه في كنيسة ، كل شيء فيها يخالف العقل والمنطق ، غير ان احتياجه لكل ما قدموه له يجعله يتغاضى عن عقله وادراكه الفطري .. ليصبح منهم . اما الدعوة الى الاسلام فهي شيء آخر ، فنحن نعرض الدين على المرء دون النظر الى ماله او لونه او عرقه او ثقافته ، ونشرح له الدين ونحاوره ونناقشه ، وتنتهي مهمتنا عند هذا الحد وهو ابلاغ الدين ، ثم نتركه وشأنه ، إن امن فهو منا ونحن منه ، وان لم يؤمن ولم يعادنا فله حق الجوار والامن والاطمئنان . ولو ان الاسلام قد عم وجه الارض فان الدعوة الى الاسلام لا تنتهي ، وليس الموضوع « مناطق او شعوب نفوذ » كما تصور الاستاذ الشريان .

وهنا اذا التقى دعاة التبشير المسيحي ، وموظفو المنظمات الاسلامية ، فان لقاءهم لن يتناول اساليب الدعوة ولا المعتقدات ولا حيثيات الدين صغيرة ام كبيرة ، ولا مناطق النفوذ لان هذه كلها امور منتهية تماما بقوله تعالى : « لكم دينكم ولي دين » ولا وسط بينها اما الحوار فهو مهم جدا ، لان اليهود هم العنصر الرئيسي في احداث التخريب في المجتمع الانساني ، ولذلك فان تقارب وجهات النظر بين المسلمين والمسيحيين وخاصة في مجال قضية فلسطين والشرق الاوسط هو من الاهمية بمكان . والمنظمات الاسلامية التي تسلك هذه الطريق ، ومنها رابطة العالم الاسلامي وعلى راسها امينها العام الدكتور عبدالله نصيف لا ترتجل مواقفها ارتجالا ، بل تشبعها درسا وتحليلا ، وتقوم بها حين تقوم بها بحذر شديد ، ولا ريب انها على حق في اقامة حوار بناء مع النصارى بشكل خاص ، مسترشدة بذلك قول الله تعالى في سورة المائدة : « لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ، ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ، ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون » ، (صدق الله العظيم) ، المائدة « ٨٢ » .

الجريدة :
العدد :
الصفحة :
التاريخ :

« بالرفاء والبنين » والامانة العلمية

بقلم : عصام بشير العوف

كتاب «المبسوط» للامام السرخسي ، عمدة المذهب الحنفي . مامن دارس لمذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه الا صال وجال في هذا الكتاب ، ومع ذلك مافتح قارىء هذا الكتاب الا وجد فيه قال الامام ابوحنيفة كذا وكذا ، وخالفه ابو يوسف ولابن ابي ليلى قول آخر ، ويقول مالك كذا والشافعي كذا ، وذلك في المسالة الواحدة اريد القول انه بالرغم من ان كتاب « المبسوط » هو الكتاب الاول في المذهب الحنفي ، الا انه وبكل تجرد وموضوعية وبعد عن الجدل العقيم يعرض الى اقوال المذاهب المختلفة والآراء المخالفة فيذكرها بكل وضوح وصدق تمسكاً بالامانة العلمية التي يتحلى بها كل عالم مسلم ، ولايتوقف ذلك عند كتاب « المبسوط » بل يتعداه الى جميع الكتب الاولى للمذاهب الاسلامية ككتاب « المدونة » عمدة المذهب المالكي وكتاب «الام» والرسالة عمدة المذهب الشافعي و«المسائل» عن الامام احمد .

كما يروى عن الخليفة العباسي المهدي انه اطلع على كتاب «الموطأ» للامام مالك رضي الله عنه ، وهذا الكتاب هو اول كتاب اسلامي ضم بين دفتيه الاحاديث المروية الصحيحة السند عن سيد الخلق محمد رسول الله ﷺ لقد رأى الخليفة حينذاك ان يعمم كتاب « الموطأ» على جميع الامصار الاسلامية على ان تصادر جميع الاحاديث الشريفة التي يرويها الناس والاعتماد فقط على احاديث «الموطأ» في العودة الى السنة الشريفة لأخذ الاحكام ، وقد ظن الخليفة ان في ذلك خدمة جليلة للاسلام اذ ان هذا سيمنع ظهور الاحاديث الموضوعة كذبا عن رسول الله ﷺ كما ان تعميم كتاب «الموطأ» فيه تكريم كبير للامام الجليل مالك لأن كتابه سيغدو مرجعاً وحيدا للسنة النبوية الشريفة ورفيقا للقرآن الكريم في احكام الفقه والدين ومع ذلك فان الامام مالك لم يرض بتعميم كتابه ، لأن الامانة العلمية التي يتحلى بها اسعفته اذ قال بانه لم يصل الى جميع التابعين تلاميذ صحابة رسول الله ﷺ وبانه لاريب هناك احاديث كثيرة صحيحة السند تدور بين الناس ولايستطيع الجزم بانها موجودة في كتابه وبناء على موقف الامام الجليل لم يعمم كتابه ، كما ظهرت فيما بعد كتب عديدة صحيحة السند كصحيحي البخاري ومسلم رضي الله عنهما .

بعد كل ذلك اقول ان مهمة العالم المسلم ان يعرض آراءه وآراء غيره وان لايهدف ابداً الى تجميع المناصرين لرأيه وعلى الفرد المسلم ان يختار بين هذه الآراء وعليه وحده مهمة الاقتناع برأي من آراء هؤلاء العلماء وفي هذا العصر يختلف علماؤنا على امور عديدة وكلهم ممن نثق بهم ونستمع اليهم وعلى سبيل المثال فنحن نستمع لأحاديث الشيخ الجليل والمربي الكبير فضيلة الشيخ علي الطنطاوي ، كما نستمع ونقرأ لاستاذنا ومعلمنا فضيلة الشيخ احمد محمد جمال وكذلك فضيلة الشيخ صالح ابن سعد اللحيدان والكاتب الكبير الاستاذ صالح محمد جمال ، وغيرهم كثيرون ، وبعد سماع المسلم لآرائهم وحوارهم ينتقي مايقنعه وهي خير كلها ان شاء الله رب العالمين .

وأخيراً ابدي من على منبر هذه الجريدة برأي متمنياً ان تتسع له صدور علمائنا الافاضل ، فالحوار الدائر الآن بين فضيلة الشيخ صالح بن سعد اللحيدان والاستاذ صالح محمد جمال حول كلمة : « بالرفاء والبنين » مابين استحسانها وكراهيتها ، هذا الحوار قد بلغ مداه فقد تناول الاستاذان هذا الموضوع عدة مرات في جريدة «الندوة» الموقرة وفي صحف اخرى ولاريب ان القراء وانا منهم قد عرفنا كنه الرأيين تماما وانا بالذات قد اقتنعت بأحدهما دون الآخر ، واحتفظ بقناعتي لنفسي .

الجريدة : الشرق الأوسط
العدد : ٣٣٣٩
الصفحة : ٨
التاريخ : ١٩٨٨/١/١٩

وجهة نظر :

حوار فقهي مع الاديب الراحل المنفلوطي

انا مسلم ومؤمن والحمد لله، غير انني قارىء بسيط. في حين ان المكتبة الاسلامية واسعة جدا، والقضية الصغيرة تجد لها فتاوى كثيرة لاختلاف المذاهب وكثرة المحدثين والمفسرين. لذلك وجدت طريقة تقربني من العلوم الاسلامية، دون الخوض في خلافات تضعني في حيرة .

ولانني من ناحية ثانية لا استطيع ان آخذ على عاتقي القيام بتفسير القران الكريم والحديث الشريف لآخذ الاحكام مباشرة، ولو لنفسي، لانني لا ريب ساقع في المحظور بان افهم غير المقصود، وكانني بذلك لا قدر الله اكذب على الله ورسوله. لكل ذلك رايت ان اتبع اماما من الائمة المشهود لهم بالصلاح والمعرفة. وقد وقع اختياري على الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه لاتبع ما نقل عنه موثوقا في كتبه في جميع ما يتعلق بالشرع الاسلامي وخاصة الفقه، وليس علي ان اعود الى خلافات واجتهادات تلاميذه في مذهبه، اي انا مسلم كيفما كان الشافعي، واذا سالني رب العالمين يوم القيامة فسيكون جوابي: يا رب .. انه الشافعي. ولقد تصدى رحمه الله وحمل نفسه ذلك الحمل الثقيل. وبالطبع انا غير متعصب اي ان غيري قد يستند الى غير الامام الشافعي، لذلك لن اكترث اذا وجدت من يخالف ما اتمشى عليه من امور الفقه لا من امور العقيدة .

بعد هذه المقدمة الموجزة، احب ان انقل القارىء الكريم الى حوار فقهي، دار اوله بيني وبين صديق ـ كان قد قرا مقالا في إحدى المجلات ـ واتابع الآن هذا الحوار في جريدة « الشرق الأوسط » الموقرة حبا في مشاركة القارىء في هذا الحوار الهادىء. قال محدثي انه مع اعجابه بكتاب « النظرات » للاديب الراحل مصطفى لطفي المنفلوطي، الا انه استوقفه راي الاديب حول علاقة الرجل بالمراة، يرى المنفلوطي ان الرجل هو الذي فرض على المراة ـ بجبروته وسطوته ـ ان تتحجب بلباسها وان تلتزم بيتها لرعاية اولادها، وهذا يخالف الاسلام مخالفة صريحة براي محدثي، اذ لا دخل للرجل في هذين الامرين بل هما فرض من الله تعالى .

عدت الى الامام الشافعي فوجدت ان الاسلام يستحب للمراة ان تلتزم بيتها وان ترعى اولادها، غير ان ذلك ليس فرضا عليها، اما تحجبها بلباسها امام غير المحارم او في الاسواق، فذلك لم يرد فيه اي شيء عن الشافعي، الا ان المراة يفرض عليها الحجاب في الصلاة وقد قال بعض الاصحاب ممن شهد الحوار، ان هذا الموضوع ايضا لم يرد عند الامام ابي حنيفة ولا الامام مالك ولا الامام ابن حنبل رضي الله عنهم جميعا، الا كما ورد عند الامام الشافعي رحمه الله اي في الصلاة وهذا الموضوع لا خلاف عليه، في حين ان الائمة الاربعة لم يتركوا امرا صغيرا او كبيرا، مهما او غير مهم الا واحصوه في كتبهم. وقد ورد موضوع الحجاب في القرآن الكريم والاحاديث الشريفة، غير ان المفسرين وائمة الحديث لم يعرفوا او لم يبينوا لنا حكمه: هل هو فرض ام سنة ام مستحب ام مباح. اما الائمة المحدثون فقد اختلفوا في حكمه، ولم يورد احدهم الدليل الشرعي او اللغوي الذي حمله على ادراك الحكم الذي راه .

اريد القول ان المنفلوطي رحمه الله لم يخالف الاسلام بل لم يخالف على الاقل الامام الشافعي رضي الله عنه .

ومن ناحية اخرى، يتهم غير المسلمين الاسلام بانه دين الرجل، وذلك بالنظر الى بعض التطبيقات التي تاتي في صالح الرجل وعلى كاهل المراة، واعتقد ان حجاب المراة من هذه التطبيقات. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « النساء شقائق الرجال » وبالطبع تطلب المراة من الرجل ما يطلب الرجل من المراة، فلم تتحجب هي ولا يتحجب هو ؟! سؤال منطقي لا يجد ما يعارضه عند الشافعي او ربما عند المذاهب الاربعة دون خلاف. ارجو ان يكون فهمنا وتطبيقنا للاسلام صحيحا وان تكون اقاويل اعداء الاسلام واتهاماتهم باطلة. وفي النهاية، لا يعني كل هذا انني ادعو الى السفور ـ ما شاء لله ـ لا الغيرة على نسائنا وبناتنا تدعونا للتمسك بالحشمة والوقار .. لكن ديننا الاسلامي الحنيف ـ في المقابل ـ يفرض علينا الصدق وخاصة حين نتحدث عما في شرعنا الاسلامي من احكام وفرائض .

عصام بشير العوف

الجريدة : الشرق الأوسط
العدد : ٣٣٥٤
الصفحة : ٨
التاريخ : ١٩٨٨/٥/٣

رد على مقال عصام بشير العوف : حوار فقهي مع المنفلوطي

لا.. انها أوامر الله

اطلعت على مقال السيد عصام بشير العوف في صفحة «البريد» موضوعه حوار فقهي مع الاديب الراحل المنفلوطي الصادر في جريدتكم الموقرة تحت عدد ٣٣٣٩ يوم الثلاثاء ٣٠ جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ الموافق ١٩٨٨/١/١٩، وتضمن المقال موضوع الحجاب... وابت نفسي إلا ان ترد على هذا المقال بصفة تلقائية.

إن مناقشة امر الله لجعله محل القبول او الرفض، مبدأ مرفوض بتاتا؛ فهو لا يصدر عن مسلم او مسلمة، لأن مناقشة هذه الأوامر والنواهي يجب ان تكون من اجل الفهم والتعمق لمعرفة الحكم الربانية، وبالتالي ازدياد ايمان المسلم والمسلمة، وفي حالة عدم ادراكها لهذه المعرفة يزداد خضوعها لخالقها مع ايمانها الراسخ بصلاحية هذه الأوامر والنواهي، وهذا هو اصل العقيدة. إن هدف المسلم والمسلمة من المناقشة هو من اجل الفهم والتعمق.. أما الآخرين فهم يجادلون بغية التملص من امر الله بشتى الحيل والمكر.

لقد جاء في مقالك بأن موضوع الحجاب ورد في القرآن الكريم والاحاديث غير ان المفسرين لم يبينوا لنا حكمه، هل هو فرض أم سنة أم مستحب أم مباح ؟، وذكرت ايضا بأن التحجب لم يرد فيه شيء عند الشافعي وتساءلت بقولك «لماذا تتحجب المرأة ولا يتحجب الرجل ؟» ووصفته بأنه سؤال منطقي لا يجد ما يعارضه عند الشافعي، أو ربما عند المذاهب الاربعة دون خلاف...الخ.

إن وضع هذا الاسلوب يجب ان لا يصدر من شخص يفكر بالمنطق، لأنه تساؤل يجهل أو يتجاهل الفرق الموجود بين طبيعة المرأة وطبيعة الرجل... فالمرأة خلقها الله وجعلها معرضة للفتنة، فكثير من خلقتها فيه اغراء يجذب الرجل اليها سواء تعلق الامر بجسمها او صوتها او اي شيء يتصل بها، لذلك أمرها الله عز وجل بالحجاب

المنفلوطي

وعدم التبرج. فالتبرج حرام ومن الكبائر، وحذر القرآن الكريم منه وكذا الرسول صلى الله عليه وسلم، لأنه يجعل المرأة عرضة لنظرات الرجال اليها، فيطمع الذي في قلبه مرض، ولا ادل على ذلك من حوادث هتك العرض، والغصب، والخطف الناتجة عنه.

إن الحجاب في مدلوله يعني شيئين :

- حجابا ظاهريا : نهج الطريق الذي يرضاه الله عز وجل شكلا وسلوكا.
- حجابا باطنيا : اي حجابا قلبيا يعصم من التفكير في الفاحشة وارتكابها.

والحجاب هو سبب الطهارة ووسيلة النجاة والسلامة.

إن الدليل الشرعي امامك سواء تعلق الأمر بالقرآن الكريم او السنة النبوية، ومن خلالهما يتبين لك ان التبرج حرام.

الأدلة من القرآن الكريم، قال تعالى :

«وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها، وليضربن بخمرهن على جيوبهن» (الآية ٣١ من سورة النور).

وقال تعالى : **«يا ايها النبي قل لازواجك، وبناتك، ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين، وكان الله غفورا رحيما»** (الآية ٥٩ من سورة الأحزاب).

اي غفوراً رحيما عما فات.قبل نزول آية الحجاب، وبامكانك الرجوع الى التفاسير «إبن كثير، القرطبي»... الخ.

والأدلة من السنة النبوية :

قال صلى الله عليه وسلم : «صنفان من أهل النار لم أرهما بعد، نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، ورجال بأيديهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس».

وقال صلى الله عليه وسلم : «إن الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن اول فتنة بني اسرائيل كانت من النساء». صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

من سياق الحديث الأول، يتبين التحذير الشديد من التبرج والسفور وارتداء الرقيق والقصير، ولبس الثياب الضيقة التي تغطي نصف الجسم والتحذير كذلك من ظلم الناس والتعدي عليهم. وهناك عدة احاديث لا حصر لها تتطرق الى موضوع الحجاب لا يتسع المقام هنا لذكرها.

ان أمر الله ليس فيه «اعتقد» كما جاء في نهاية مقالك، خاصة وانك تطرقت في مقدمتك بعدم اعطاء حكم خشية تجاوز حدود الله. إلا انك تجاوزت هذه الحدود بتساؤلك لماذا تتحجب المرأة ولا يتحجب الرجل ؟

إن الله عز وجل أمر المؤمنات بغض البصر وحفظ الفرج، كما أمر المؤمنين بذلك، ثم وجه الله عز وجل امره الى النساء المؤمنات بقوله **«ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها، وليضربن بخمرهن على جيوبهن»**.

هناك أوامر من الله عز وجل كلف بها المؤمنين والمؤمنات على حد سواء كغض البصر وحفظ الفرج...الخ، وهناك أوامر خاصة بالرجل دون المرأة، كتحمل النفقة والكسوة.. الخ، وأوامر خاصة بالمرأة دون الرجل كالحجاب...الخ. انها حكمة الله في خلقه يفعل ما يشاء، قال الله تعالى **«لا يسأل عما يفعل وهم يسألون»** صدق الله العظيم.

اعلم أن الله جعل نفس الانسان تشتهي كل شيء، حلالا وحراما، فبين لها الحلال وبين لها الحرام، وأمرها بالاقتصار على الحلال، وجعل الحرام محرما، قال تعالى : **«ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب. إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون. متاع قليل ولهم عذاب أليم»** (الآيتان ١١٦ ـ ١١٧ من سورة النحل).

وقال تعالى : **«ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه»** (سورة الطلاق).

أما عن موقف الاجانب منا، فلماذا نولي لهم هذا الاعتبار والاهتمام انهم لا يرضون عنا مهما عملنا حتى نسلك طريقهم المؤدي الى الكفر. قال تعالى : **«ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم. قل إن هدى الله هو الهدى»** (الآية ١٢٠ من سورة البقرة).

صدق الله العظيم

محمد يحيى بابانا العلوي
وزارة الشؤون الخارجية والتعاون
الرباط ـ المغرب

الجريدة : الشرق الأوسط
العدد : ٣٣٥٦
الصفحة : ٦
التاريخ : ١٩٨٨/٢/٥

تعقيب على «حوار فقهي مع المنفلوطي»

الاسلام فرض الحجاب

ورد في جريدة «الشرق الاوسط» الدولية يوم الثلاثاء ١٩/١/١٩٨٨ . عدد ٣٣٣٩ مقال في الصفحة الثامنة تحت عنوان: «حوار فقهي مع الاديب الراحل المنفلوطي ».

وقد حاول كاتبه السيد عصام بشير العوف ان يظهر لنا بأن الاسلام لم يفرض الحجاب على المرأة الا اثناء الصلاة . فقال «اما تحجبها بلباسها امام غير المحارم او في الاسواق، فذلك لم يرد فيه اي شيء عن الشافعي . الا ان المرأة يفرض عليها الحجاب في الصلاة» ، هكذا يتناسى الكاتب كل ايات الحجاب واحاديث الرسول عن الحجاب .

المنفلوطي

الم يقل الله تعالى لرسوله في القرآن الكريم «**يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن . ذلك أدنى ان يعرفن فلا يؤذين**» (الاحزاب ٥٩) فهل تعرف النساء في الاسواق ام في المساجد ام في الشارع ؟ وقد جاءت السنة مفسرة للقران الكريم . وفي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم لاسماء بنت ابي بكر حين دخلت عليه بثياب شفافة فاشاح بوجهه الشريف عنها وقال لها ولغيرها الى الابد «يا اسماء ، ان البنت اذا بلغت المحيض لم يجز ان يرى منها الا هذا وهذا» واشار صلى الله عليه وسلم الى وجهه وكفيه . كما في صحاح كتب الحديث .

الناجي محمد
سبتي ملال ـ المغرب

الجريدة : [illegible]
العدد : ٣٣٦٣
الصفحة : ٨
التاريخ : ١٢/٢/١٩٨٨

تعقيب على «حوار فقهي مع الاديب الراحل المنفلوطي»

الحجاب فرض بحكم الشرع وليس بحكم العادة

اطلعت على ما جاء في صفحة بريد القراء من جريدة « الشرق الأوسط » وبالعدد رقم ٣٣٣٩ وتاريخ ١٩٨٨/١/١٩م تحت عنوان « وجهة نظر ـ حوار فقهي مع الاديب الراحل المنفلوطي » بقلم القارىء عصام بشير العون والذي تطرق الى موضوع حكم حجاب المراة وما هو حكمه واجب ام سنة ام مستحب ام مباح؟ وان الائمة لم يورد احدهم الدليل الشرعي او اللغوي الذي حمله على ادراك الحكم الذي رآه. ثم انتهى الى تاييد المنفلوطي في قوله بعدم فرضية حجاب المراة .

المنفلوطي

واقول ولله الحمد ان هذا القول يجيء ضمن حملة ضخمة من أعداء الحق في محاولتهم لنزع حجاب المراة المسلمة والزعم بأن الحجاب غير مفروض على المراة بنص القرآن والسنة. وانه فرض فقط بحكم العادة وليس بحكم الشرع. وارد على هذا بايراد الادلة من الكتاب والسنة الدالة على وجوب حجاب المراة على غير المحارم وهي :

(أ) ادلة القرآن الكريم :

الدليل الأول: قوله تعالى « **قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك اذكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن او ابائهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن..** » (سورة النور ٣٠ ـ ٣١) .

وجه الدلالة في هذه الآية في قوله تعالى: «**وليضربن بخمرهن على جيوبهن**».

فإن الخمار ما تخمر به المراة رأسها وتغطيه به كالغدفة وبالتالي وجب ستر النحر والصدر وجميع مواضع الجمال والفتنة .

الدليل الثاني : قوله تعالى « **يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما** » (الأحزاب ٥٨) .

قال ابن عباس رضي الله عنهما (أمر الله نساء المؤمنين اذا خرجن من بيوتهن في حاجة ان يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلاليب ويبدين عينا واحدة) .

والجلباب هو الرداء فوق الخمار بمنزلة العباءة. قالت أم سلمة رضي الله عنها لما نزلت هذه الآية « خرج نساء الانصار كأن على رؤوسهن الغربان من السكينة وعليهن أكسية سود يلبسنها » .

الدليل الثالث: قوله تعالى: « **لا جناح عليهن في ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء إخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت ايمانهن واتقين الله إن الله كان على كل شيء شهيداً**» (سورة الأحزاب ٥٥) .

قال ابن كثير رحمه الله : لما امر الله النساء بالحجاب عن الاجانب بين أن هؤلاء الاقارب لا يجب الاحتجاب عنهم كما استثناهم في سورة النور قوله تعالى « **ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن** » (الاية) .

فهذه ثلاثة ادلة من القرآن الكريم تفيد وجوب احتجاب المراة من الرجال الاجانب .

(٢) ادلة السنة : الدليل الأول قول صلى الله عليه وسلم: « اذا خطب احدكم امراة فلا جناح عليه ان ينظر منها اذا كان انما ينظر اليها لخطبة وإن كانت لا تعلم » رواه أحمد .

الدليل الثاني : ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر باخراج النساء الى مصلى العيد قلن : « يا رسول الله احدانا لا يكون لها جلباب. فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لتلبسها اختها من جلبابها » رواه مسلم والبخاري .

الدليل الثالث : ما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الفجر فيشهد معه نساء من المؤمنات متلفحات بمطروحهن ثم يرجعن الى بيوتهن ما يعرفهن احد من الغلس وقالت: لو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النساء ما رأينا لمنعهن من المساجد كما منعت بنو اسرائيل نساءها.

الدليل الرابع : عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات مع الرسول صلى الله عليه وسلم فإذا جاؤونا سدلت احدانا جلبابها على وجهها من رأسها فإذا جاوزونا كشفناه. رواه أحمد وأبو داود .

الدليل الخامس : ما رواه ابو داود عن عائشة رضي الله عنها ان اسماء بنت ابي بكر دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فاعرض عنها وقال: يا اسماء ان المراة اذا بلغت سن المحيض لم يصلح ان يرى منها الا هذا وهذا واشار الى وجهه وكفيه .

وهناك غيرها من الادلة على وجوب حجاب المراة. فكيف يصح زعم القائل بأنه لا توجد ادلة من الكتاب والسنة توجب ذلك على المراة؟ .

نسأل الله ان يهدي الجميع الى سواء السبيل ويتوب عليهم من نزعات الشياطين .

عدلي علي حماد
المحامي

الجريدة : الشرق الأوسط
العدد : ٣٣٦٨
الصفحة : ٨
التاريخ : ١٧/٤/١٩٨٨

عن حوار المنفلوطي، والحجاب .. أيضا !

كتب الاخ « عصام بشير العوف » وجهة نظر، في العدد ٣٣٣٩ بتاريخ ٣٠ جمادى الاولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨/١/١٩ من جريدة « الشرق الاوسط » ومع تقديري لاي وجهة نظر، ولاي راي يقوله اي انسان مثقف متعلم .. الا انني اقول: إن وجهة نظر الانسان المسلم في قضايا حياته التي تحدث عنها الشارع يجب أن تكون وفق ما اراده الشارع الحكيم .

ونحن يمكن أن نعرف ما اراده بكتابه سبحانه وتعالى، وبسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وببيان علماء الشرع لما يحتاج الى بيان وتوضيح من محكمات الكتاب والسنة .

واعتقد ان قضية الحجاب امر قد قرره الله سبحانه وتعالى ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فليس للمنفلوطي ولا لغيره ان يتحدث عن ذلك بهواه وما قد يتأثر به من فلسفات وثقافة غريبة عن ديننا .

الله ـ سبحانه وتعالى يقول : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » وكنت اتمنى انك لو سالت اهل الذكر ليدلوك على ما زعمت ان المفسرين وائمة الحديث لم يعرفوه ولم يبينوه حيث قلت (قد ورد موضوع الحجاب في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة غير ان المفسرين وائمة الحديث لم يعرفوا او لم يبينوا حكمه لنا، هل هو فرض أم مستحب أم مباح)

واعتقد أنك لم تكلف نفسك عناء فتح اي تفسير لكتاب الله في سورة النور او سورة الأحزاب. ولو فعلت ذلك، لوصلت الى الحق. وهو أن حجاب المراة المسلمة واجب عليها .

الدكتور حمزة زهير حافظ

الجريدة : الشرق الأوسط
العـــدد : ٣٣٩٠
الصفحـــة : الأولى
التاريـــخ : ١٠/٣/١٩٨٨

تعقيب على اجابات د. سيد الدرش: المذاهب الاسلامية ليست مدارس فكرية كما عند غير المسلمين.

(صفحة البريد)

الجريدة : الشرق الاوسط
العدد : ٣٣٩١
الصفحة : ٦
التاريخ : ١٩٨٨/٣/١١

تعقيب على اجابات الدكتور سيد الدرش

المذاهب الاسلامية والاجتهاد

قرات اجابتين للكاتب الاسلامي الكبير الدكتور سيد الدرش عن سؤالين : في «المذاهب الاربعة» بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١١ وفي «الاجتهاد في الاحكام الشرعية» بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١٣ . وقد نشرتا في جريدة «الشرق الاوسط» الموقرة . وان كنت لا اختلف معه . غير انني رأيت ان من واجبي الديني ان اعقب على هذين الموضوعين لاهميتهما

الدكتور سيد الدرش

فالمذاهب الاسلامية ليست مدارس فكرية كما عند غير المسلمين ، والاجتهاد كذلك ليس نزاعا بين من يريد تقليد المذاهب فيما ذهبت اليه ، وبين من يعتبر هذه المذاهب وفقهاءها قدوة له للمضي في الاجتهاد واستنباط الاحكام ، على ان ذلك هو الاسلوب الوحيد لنمو الفقه الاسلامي وقدرته على استيعاب المسائل الحديثة !

بين المذاهب والاجتهاد علاقة وثيقة . كيف نجتهد ، وما هي الاصول التي نعود اليها وما هي الاصول التي لا نعتمد عليها ؟! ولتوضيح الامر نروي قصة الشرع الاسلامي بايجاز شديد . هو انه لما قبض آخر الخلفاء الراشدين كان عدد الصحابة القادرين على الافتاء يربو على مائة وثلاثين صحابيا ، ومنهم من كانت له حلقات للدرس في المسجد او في بيته ، وينتظم لديه تلاميذ يأخذون عنه كل ما يتعلق بالشرع الاسلامي . ولم تكن مدة الدراسة قصيرة بل كانت تمتد لعدة سنوات من اربع الى ثمان ، ومن حلقات الدرس التي ذاع صيتها في المدينة المنورة حلقة السيدة عائشة ام المؤمنين وعبدالله بن عمر وزيد بن ثابت الانصاري ، وفي الكوفة عبدالله بن مسعود ، وفي بلاد الشام ابو الدرداء ، وفي مصر عبدالله بن عمرو بن العاص وغيرهم في مختلف الاصقاع الاسلامية التي فتحت . وقد تخرج اعداد كثيرة من العلماء المسلمين من هذه الحلقات ، وتوالت الحلقات تنقل العلوم الاسلامية عبر السنين . ونستطيع القول ان المذاهب الاسلامية هي تجميع وتانقي موثق لما كان يتم درسه في حلقات الدروس . ولا ريب ان كثيرا من المذاهب قد تلاشت واندثرت لصعوبة التدوين ، ولا ريب ايضا ان عددا من الكتب قد احصت ما في هذه الدروس لم تترك صغيرة او كبيرة الا ودونتها ، ككتاب المبسوط عمدة المذهب الحنفي ، والمدونة عمدة المذهب المالكي ، والام والرسالة عمدة المذهب الشافعي ، والمسائل للامام احمد بن حنبل ، وغير ذلك من الكتب التي احتوت على بعض ما تركته المذاهب الاخرى كمذهب الائمة الاوزاعي والبخاري والليث بن سعد ، اريد القول ان هذه المذاهب موثقة لا خلاف على صحتها ، وقد اعتمد الصحابة والتابعون والفقهاء على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، ولو لم يستشهدوا عند كل فقرة بآية او حديث ، في حين ان المذاهب قد فرقت بين ما اخذته نقلا وبين ما اختارته بالرأي في الاحكام ، وقد اجمع فقهاؤها على ان ما اخذوه بالنقل لا اجتهاد فيه من احد ، وما اخذوه بالرأي فباب الاجتهاد مفتوح . والمذهب الفقهي هو مدرسة انتهت عند امام المذهب ـ ولم تبدأ به كما هو شائع ـ لانه قد جمع ونقل عمن سبقه من اساتذته من علماء التابعين ، وبالطبع لا يقبل من تلاميذ امام المذهب ان يبدلوا لما وصل اليه نقلا ، ولكن يمكنهم الخروج عن بعض ارائه دون تخطئته ، كما يمكن ان تتعدد الآراء الممكنة الفهم من النص الواحد .

خلال مرحلة التوثيق في الشرع الاسلامي عن طريق المذاهب الواضحة كل الوضوح ظهر نشاط اخر للعلماء المسلمين هو جمع الاحاديث المتناثرة على افواه الناس من ناحية ، وتفسير القرآن الكريم بالعودة الى اللغة العربية من ناحية اخرى . وبالطبع لم يكن هذا النشاط ليؤثر على توثيق المذاهب . فلا يحتج مثلا بحديث رواه الامام البخاري لابطال حكم في المذهب الشافعي او اي مذهب آخر ، ولكن يمكن تقوية حجة احد المذاهب في راي معين بحديث رواه الامام البخاري مثلا ـ الامام البخاري كان امام حديث من خلال «صحيح البخاري» وامام مذهب في كتاب صغير آخر ـ وكذلك اي تفسير لآية قرآنية لا يبطل حكما في مذهب ما ، بل يخطأ التفسير اذا خالف احد المذاهب . اما اذا اتى التفسير او الحديث بحكم لم يات ذكره في المذاهب . فهذا الحكم غير ملزم ، لانه يحتاج الى توثيق . والتوثيق لا يتم الا بمعرفة ظروف الحديث او الآية واسباب نزولها نقلا موثوقا لا رايا . ان الله عز وجل حين تعهد بحفظ ايات القرآن الكريم وكلماته وعباراته . فقد حفظ ايضا معانيه واحكامه حين قيض المذاهب للتصدي لهذا الامر . ولعل الآية القرآنية الكريمة (وإنا له لحافظون) تحمل هذا المعنى برمته .

واعتقد ان الناس هذه الايام يخلطون بين الاجتهاد وفهم الدين ، ولا ريب ان فهم الدين وثوابته الواردة في المذاهب تأتي قبل الاجتهاد ، ولا ابتعد كثيرا اذا قلت اننا في هذا العصر ، لم نتفق بعد على الامور القديمة في شرعنا الاسلامي ، فكثيرا ما يثار الجدل في الجلسات العائلية وبين الاصحاب وفي الصحف والمجلات على امور قد قال الشرع فيها كلمته وانتهى ، ولعل هذا الخلاف بين الناس قد اتى بسبب انتشار كتب الحديث والتفاسير ، ومحاولة الناس والمفتين التوفيق فيما بينها ، وبين ما قد اخذوه عن المذاهب واصبح شبه عادة وتقليد عندهم . هذا من حيث فهم الدين ، اما في الامور المستجدة ، والتي تتطلب الاجتهاد ، فهي قليلة جدا نسبيا ولا تعتبر قضايا حقيقية يعاني منها المسلم . كما ان الاجتهاد في آراء الفقهاء ومخالفتها يحتاج الى فقيه متمكن دينا وعلما ولغة . وهذا النوع من الفقهاء قليل جدا في تاريخنا الاسلامي . واذكر اثنين من علمائنا في هذا المضمار ، الامام ابن حزم الذي استفاض في بحث مسألة قضاء الصلاة المكتوبة ، والامام الجليل ابن تيمية حيث استفاض في بحث مسألة الطلاق بالثلاث .

بقي ان اقول ان من سبل نشر الثقافة الفقهية الاسلامية ان على المفتي الذي يسالونه الناس عبر الصحف والمجلات ان يذكر للسائل عنوان الكتاب الذي اخذ منه جواب سؤاله وخاصة اذا كان المفتي قد اعتمد على كتاب يأخذ من المذاهب الاربعة او جميعها ، وان لا يرد السائل الى حديث او آية مباشرة كمحاولة منه لاقناعه بفتواه .

عصام بشير العوف

الجريدة : [illegible]
العدد : [illegible]
الصفحة : [illegible]
التاريخ : ١٨/٧/١٩٨٨

الحوار الذي فتحته «الشرق الاوسط» لم يكن بين المثقفين المسلمين والصحافيين، ولكن بين مثقفين مسلمين يرون انهم متمسكون بالدين تمسكا صحيحا، ومسلمين يرون انهم غير متعصبين.

(صفحة البريد)

الجريدة : المسلمون
العدد : ٧٨٩
الصفحة : ٢٠
التاريخ : ١٤١٣/٢/٢٦ - ١٩٩٢/٨/٢٩

أحمد ديدات .. والنصارى

عصام بشير العوف

يقول النصارى ان التوراة التي انزلها الله تعالى على موسى عليه السلام ، قد جرى تحريفها تحريفا مشوها ، ولابقاء هذه الحقيقة ظاهرة للعيان ، جمعوها الى الانجيل تحت اسم « العهد القديم » ، واطلقوا على انجيلهم « العهد الجديد » ، والاثنان معا يسميان الآن « الكتاب المقدس » . ويقولون ايضا ان الداعية الاسلامي الكبير احمد ديدات يعتمد على العهد القديم فياخذ منه ، وينتقد النصارى ، في حين انهم مثله يرون العهد القديم كما يراه هو ، اما العهد الجديد فليس فيه ما يشين بالدين المسيحي حسب زعمهم .

ومن وجهة النظر الاسلامية ، فكل من الكتابين التوراة والانجيل قد جرى تحريفهما لأن النبيين الكريمين موسى وعيسى عليهما السلام قد دعيا الى ما دعا اليه سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم . وبالرغم من هذا التحريف ، فقد فرق الله تعالى في القرآن الكريم بين النصارى واليهود من حيث اخلاقهما وتعاملهما مع المسلمين ، حيث قال رب العزة والجلالة في سورة المائدة الآية ٨٢ : [لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ، ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ، ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون] . وهذه الآية الكريمة تؤكد ان المسيحيين على اخلاق كريمة ، رغم ما بيننا وبينهم من اختلاف كبير في اصول العقيدة والتوحيد .

كما يقول النصارى ان « سواجارت » الذي ناظره الداعية الاسلامي الكبير احمد ديدات ، متهم عندهم بميوله اليهودية والصهيونية ، وانه يعتمد على « العهد القديم » ليشوه المسيحية ، وانه انسان قذر وانه « تاجر دين » . هذا من حيث النظريات وقد القي القبض عليه بالجرم المشهود بعد لقائه ومناظرته للداعية الكبير احمد ديدات . وقد كان معروفا قبل ذلك بتضليله وفساده .

السؤال الذي يطرح نفسه : ما هو الهدف من وراء الهجوم الدائم والعنيف على النصارى والنصرانية ؟ المسيحيون الذين يشكلون اكثرية في مجتمعاتها المعروفة يدركون ولا شك بان الاعتماد على العهد القديم اي التوراة لاتهام النصرانية خطا صريح ، وبالطبع لن يلجأوا الى الاسلام بل الى توضيح نقطة الخلاف هذه والاستمرار على مسيحيتهم .

أما الأقليات المسيحية المنتشرة في العالم الاسلامي ، فهذه الاتهامات باللااخلاقية او غير ذلك ، ستثير العداوة والبغضاء بينها وبين الاكثرية المسلمة المحيطة بها ، في حين اننا نحن المسلمين بالطبع لسنا بحاجة الى اثارة مزيد من النعرات الطائفية ، واذا استطاع اليهود بكل اسف اقامة دولة يهودية في فلسطين ، فلن نرضى بإتاحة الفرصة لاقامة دويلات مسيحية عنصرية في لبنان او في مصر مثلا حيث يسكنها اكثر من ١٢ مليون قبطي مسيحي .

من ناحية ثالثة يصفق كثير من المسلمين كما يثيرهم الهجوم على النصارى ، مع انه اسلاميا قد امرنا الله ورسوله معاملتهم بالحسنى اذا لم يبادرونا بالعداء ، والرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم قد عقد مع نصارى نجران عقد هدنة وسلام استمر مئات السنين . وقد حاول اثناءها الخليفة العباسي هارون الرشيد تجريد حملة عسكرية للقضاء عليهم . وقد وقف بوجهه حينذاك الامام محمد بن الحسن الشيباني تلميذ الامام ابي حنيفة وصاحبه رضي الله عنهما ، وقد تراجع الخليفة عن عزمه . كما نذكر ان مجال المودة بين المسلمين والمسيحيين لم ينقطع منذ اصبحت القدس تحت الحكم الاسلامي . فقد دخلها عمر بن الخطاب امير المؤمنين رضي الله عنه ، ولم يأمر بهدم كنائسهم او سلب اموالهم او ازهاق ارواحهم او بإكراههم على ترك دينهم ، كل ما امر به عمر انه فرض الجزية عليهم مع الاحسان اليهم .

اريد ان اقول بان الداعية الاسلامي الكبير قد اثلج صدر كثير من المسلمين بهجومه على المسيحية . غير انني ارجو ان لا تثير دعوته هذه المسيحيين المقيمين معنا على ارض واحدة في ظل الاسلام منذ عهد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه . وان لا يتعرضوا للاذى بسبب هذه الدعوة وذلك خوفا من ان يقال باننا لم نطع رسولنا وحبيبنا محمدا فيهم ، حيث قال : (من آذى ذميا فقد آذاني) .

الجريدة : الشرق الأوسط
العدد : ٢٧٤١
الصفحة : ١٠
التاريخ : ١٨/٥/١٤٠٩ - ٢٤/١٢/١٩٨٨

تعقيب على مقالة «القراءات.. ثابتة بالتواتر..»

لا يعقل ان نطالب اي كاتب ابراز شهادات تخصصه

كتب السيد احمد الطويل من الرياض مقالا يصحح مقالا آخر سبق نشره في جريدة «الشرق الاوسط» الموقرة بعنوان «القراءات.. ثابتة بالتواتر. قطعية الثبوت» في تاريخ ٨٩/٢/١٢. وقد بدا مقالته بعبارة جميلة تناسب العصر الحديث، عصر التخصص فقال: «والاولى بالانسان اذا خاض معركة ان يكون من اهلها، اما ان يجمع مختلف العلوم، ما يعرف منها وما لا يعرف، ويتصدى للحكم عليها فهذا خطأ كبير، فان كان من اهل اللغة تكلم فيها، وان كان من اهل الادب تكلم فيه، وان كان من اهل الطب تكلم فيه».

يريد الأخ هنا اتهام زميله بالجهل وانه يكتب بما لا يعلم، وهذا تجريح يجب ان لا نستسيغه في صحافتنا العربية وان يكون الرد متصلا بالموضوع المطروح للخوض فيه. وانوه ان فكرة التخصص صحيحة في المجالات الاكاديمية، اما في الصحافة وعرض الأفكار ونقدها، فهذا لا يتطلب التخصص، اذ لا يعقل ان نطلب من كل كاتب ان يبرز لنا شهادات تخصصه في المجال الذي يكتب فيه، ولن نطلب من ناقد الرسم عددا من اللوحات التي قام برسمها كحد ادنى لثبوت تخصصه، او ان نطلب من دارس الفقه والحاصل بذلك على شهادة جامعية ان ينشر مع مقاله صورة عن شهادته مصدقة من المراجع الرسمية!.

أما عن آيات القرآن الكريم فهي لا شك متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد كتبها الصحابة وجمعها عثمان رضي الله عنه، واصبح المصحف العثماني المرجع الوحيد لتلاوة القرآن الكريم. وبعد ذلك اختلط العرب بغيرهم من الشعوب التي دخلت الاسلام. فنشأت بذلك عدة نشاطات كانت ذات اثر كبير في الدين الاسلامي الحنيف وحفظه بكل حيثياته التي وردت عن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، هذه النشاطات مثل تدوين الفقه، وجمع الأحاديث وتفسير القرآن الكريم، وظهور النحو، وقراءات القرآن الكريم. وهذه كلها في عقود متقاربة في مطلع العهد العباسي.

القرآن الكريم كله أخذ من فم النبي صلى الله عليه وسلم، واذا اختلف الكتبة حول لهجة كتابة كلمة فيه - وذلك حين كتابة المصحف العثماني - كتبوها بلهجة قريش. اما قراءة أي شيء مكتوب، فهو يختلف بين قبيلة وأخرى. ولما اختلط العرب بالعجم وغيرهم من الشعوب ظهر اللحن في القراءة، وخشي المسلمون على صحة قراءة القرآن الكريم، وحينذاك كان يذهب بعض القراء العلماء الى باطن الصحراء حيث لم يكن قد وصل اللحن والخطأ الى السنتهم، ويطلبون من اهلها قراءة القرآن الكريم، فيتثبتون بذلك صحة قراءتهم المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم. وقد ثبت لدى علماء القراءة عدد من القراءات الصحيحة التي نطق بها قارىء لم يدخل الخلل أو اللحن على لسانه.

ونستطيع القول ان من معجزات القرآن الكريم انه رغم اختلاف القراءات في آية محددة فان المعنى الاجمالي لهذه الآية يبقى هو ذاته، ومثل ذلك في الآية الكريمة: **«يا ايها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين»**، هذه الآية في احدى القراءات، قرئت فيها كلمة فتبينوا، فتثبتوا، ولم يتغير معنى الآية الاجمالي.

وأحب أن اذكر بأنني لست متخصصا في الفقه أو القراءات أو التاريخ ولكنني اضع هذه المعلومات التي قراتها في كتب متفرقة كثيرة، واكون شاكرا لمن يصحح لي خطأي أو يؤكد لي صوابي.

عصام بشير العوف - جدة

الجريدة : المدينة المنورة
العدد : ٧٩٩٦
الصفحة : ٥
التاريخ : ١٤٠٩/٨/٥٠ - ١٩٨٩/٣/٢٧

في يوم الامهات

بقلم :

عصام بشير العوف

يحتفل العالم كل عام في اليوم الحادي والعشرين من مارس بالام . والسبب في ذلك ان سيدة امريكية . ارادت تخليد ذكرى امها . فدعت اصحابها وجيرانها لمشاركتها احتفالا بسيطا . وذلك اعلانا عن شكرها ومحبتها لامها التي افتقدتها . ودعت الى الاحتفال بها يوما واحدا كل عام . فاذا بالبيوتات الامريكية تشاركها الاحتفال . بل ويحتفل كل بيت واسرة بالام تكريما لها في حياتها وشيئا فشيئا بدات تنتشر هذه الطريقة في تكريم الام في الدول الاخرى . حتى دعت الامم المتحدة الى اعتبار يوم الام يوما عالميا يجرى فيه تكريمها والاعتراف بفضلها الكبير واختارت يوم الحادي والعشرين من اذار .

في هذا اليوم من كل عام . تعلق الزينات . ويسارع الناس الى شراء الهدايا لامهاتهم . وتزدهي المدن والبيوت والمدارس لتذكير الناس والاطفال بشراء الهدايا . ولا يهم الثمن والقيمة فالام لا تطلب اكثر من ان يتذكر ابنها فضلها . وان يشكر لها تعبها وسهرها .

يوم عالمي حقا . يحتفل به اهل الارض جميعا . لا يتخلف منهم احد الا من فقد امه . فلا يسعه حينذاك الا الدعاء وطلب المغفرة وان يسكنها رب العالمين في جنات النعيم .

وكثير من دول العالم الاسلامي تشارك في هذه الاحتفالات لان الاسلام قد سبق الى تكريم الام . وما اشهر حديث رسول الله عليه افضل الصلاة وازكى التسليم . حين ساله رجل من اصحابه قائلا من احق الناس بحسن صحبتي ؟ فقال : « امك » فقال الرجل : ثم من ؟ فقال « امك » فقال الرجل ثم من ؟ فقال : « امك » . ثم قال الرجل : ثم من ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثم ابوك » . كما قرن رب العالمين الام وحسن معاملتها مع عبادته عز وجل حين قال في محكم كتابه : « وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا » واي تكريم اعظم من تكريم الاسلام للوالدين وخاصة الام . واي سبق عظيم حققه الدين الاسلامي على العالم اجمع منذ الف واربعمائة عام ؟

غير ان بعض المسلمين يرون الاحتفال بالام في يوم سنوي معين بدعة يجب ان لا نتبعها وخاصة لانها تقليد للغرب الذي لا يدين بالاسلام فان كان بدعة فانها بدعة حسنة لا ضرر منها . بل فيها نفع كبير . وكما قال سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم : « من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة » اما اذا كانت تقليدا فاننا نستطيع مخالفتهم . وكيف لا نخالف غير المسلمين . ورسولنا صلى الله عليه وسلم قد امرنا بمخالفتهم . فان احتفلوا بالام يوما في السنة فنجعل احتفالنا يومين . يوم احتفالهم ومعه يوم اخر قبله او بعده . وذلك اقتداء برسول الله عليه افضل الصلاة وازكى التسليم . فقد روى ان اليهود يقومون بصيام عاشوراء احتفالا منهم بالنبي موسى عليه السلام . فقال رسول الله : « نحن احق منهم بموسى » وقال ان احياء رب العالمين لعام قادم فسيصومه ومعه يوم قبله او بعده . لكن الله تعالى توفاه اليه . فلم لا نقتدي برسولنا وان نحتفل بامهاتنا . بل ونبالغ في تكريمهن لا يوما او يومين بل لتكن احتفالاتنا اسبوعا متصلا . وكم هي كثيرة احتفالاتنا الاسبوعية . كاسبوع المرور . والنظافة . فلم لا يكون للام اسبوع . توزع فيه الورود على الناس في الشوارع والمدارس ولم لا تعلو الزينات واللافتات التي تذكر بالام وتطلب رضاها .

كما يختلف المسلمون حول استعمال كلمة « عيد » ليوم الام . بعض البلاد الاسلامية لا ترى باسا باستعمالها . وبعضها الاخر لا تجيز ذلك . ولكل حيثياته الشرعية . ولن اقف عند حدود التسميات فليست هي المهمة . سموها ما شئتم ولكن احتفلوا بامهاتكم . وقدموا اليهن الهدايا واعترفوا بفضلهن . كما ارجو من جريدة « المدينة المنورة » ان تسمح لي ان اقدم لامي خاصة في يومها السنوي اطيب التهاني . على صفحتها هذه . متمنيا ان يحتفل الناس بامهاتهم على رؤوس الاشهاد وليس سرا كما في كثير من البيوت .

الجريدة : الشرق الأوسط
العدد : ٣٨٤٣
الصفحة : ١٤
التاريخ : ١٩٨٩/٦/٦

تعقيب على مقالة «الغناء والفن ليس لهما نصيب في حزم او جزم»

الاصل في الاشياء الاباحة.. ولا تحريم الا بنص من القرآن

الايديولوجية هي «تطبيق الممكن مما نعتقد انه الحق»، وقد استخدم الشيوعيون هذا المفهوم في تطبيق الماركسية، وقد اعلنت الماركسية وايديولوجيتها الشيوعية فشلهما مرارا. وقد دخلت هذه الكلمة ومفهومها الى الفكر العربي مع مادخل من كلمات كثيرة، وقد رفض الكثير من المسلمين وعلمائهم فكرة الايديولوجية اسلاميا اذ لا يصح ان نختار من قوانين الاسلام وشريعته ما يناسبنا لتطبيقه ونؤجل منها ما لا يناسبنا، لاننا بذلك نضع وصاية منا على شرع الله ناخذ ما ناخذ ونترك ما نترك ولا ريب ان هذا هو الكفر بعينه .. انؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعضه ؟

الشيخ محمد الغزالي

هل يصح اسلاميا الا نقول لاحد علمائنا الاجلاء، كالشيخ محمد الغزالي الحاصل على جائزة الملك فيصل، بانك حين تقول بأن الله لم يحرم الغناء والطرب وانك تستمع وتطرب فان هذا سيبيح للناس الغناء والطرب ؟ أليس عجيبا ان نطالب كمسلمين عدم اباحة ما اباحه الله؟ هذا ما ذهب اليه القارىء صبري احمد الصبري، وقد قال ايضا في تعقيبه المنشور في تاريخ ٨٩/٥/٢ «ان حفنة من ادعياء الصوت الحسن افسدوا اذواق الناس باسفافات وانحطاطات تلهي عن ذكر الله مثل «حبة فوق وحبة تحت، ولولاكي».

هذا دليل على ان الاخ الصبري مستمع جيد لما في الساحة الفنية من اغاني على كل المستويات، غير انه يعتبرها جملة وتفصيلا حراما، وطبعا بغير دليل. في حين ان الشيخ الغزالي يستمع اليها على انها حلال لان الامور كلها مباحة الا ما حرمه الشرع بدليل. وانوه ان القارىء الصبري قد ادخلنا بمتاهه حين عرض اختلافات المذاهب في مسألة الطلاق وقال انه يجب على علماء المسلمين علاج هذه الخلافات بدلا من مناقشة مشروعية الغناء. وقد تناسى ان الاسلام لا يترك امرا صغيرا او كبيرا ، الا ويبدي رأيا او قانونا لأجله، ولسنا بالطبع اوصياء على شرع الله لكي نأمر العلماء بالتحدث بأمر وترك امر آخر، واحب ان اذكر القارىء الصبري ان اختلاف العلماء والفقهاء راحة للناس ومخارج لازمات مستعصية كالتي تحدث عنها فالخلاف هنا قد حل الازمة ولم يعقدها. اما الغناء والطرب فهما ليسا حراما باجماع المذاهب، واذا كان يعتبر أن اختلاف المذاهب يؤدي الى ازمات فها هو بمخالفته لاجماع المذاهب حول مشروعية الغناء يسعى الى الازمات.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خيركم من تعلم العلم وعلمه». لقد قرأ العالم الجليل محمد الغزالي وتبين له ان الغناء ليس حراما، وهذا يخالف ما اعتاد الناس على سماعه، فهل يتركهم على جهلهم ام انه يذكر ذلك في كتاب ليقرأه بعض الناس.. وكذلك الا تستحق جريدة «الشرق الاوسط» الثناء والشكر لانها تنشر العلم الذي امر الله ورسوله به.

ان الاسلام دين رحب وحضارة دائمة لا يسمح بأن نضيق على الناس او ان تكون حياتهم بعيدة عن التقدم التكنولوجي والثقافي الذي يتميز به عصرهم. وان الغناء والموسيقى والطرب والفنون وانتشارها عبر الصحافة والتلفزيون سمة من سمات هذا العصر، لا يمكن للمسلم ان يكون بمعزل عنها، واذا اراد رجال الدين ان يعزلوا المسلمين عن هذه السمة فانهم سيحتاجون الى جيش كبير من المراقبين الخائفين كما يزعمون على شرع الله، يراقبون اذاعات العالم وتلفزيوناته واقماره الصناعية وصحفه المنتشرة التي تبث الموسيقى والغناء والفنون الى العالم الاسلامي ، وكما يقولون لتفسده! هذا اذ كانت الموسيقى والغناء فعلا حراما.

ولعل التحريم من غير دليل واضح هو ما قصده الشيخ الغزالي حيث يقول: «نريد للصحوة الاسلامية المعاصرة امرين: اولهما: البعد عن الاخطاء التي انحرفت بالامة واذهبت ريحها واطمعت فيها عدوها.. والآخر: اعطاء صورة عملية للاسلام تعجب الرائين، وتمحو الشبهات القديمة وتنصف الوحي الالهي.. ويؤسفني ان بعض المنسوبين الى هذه الصحوة فشل في تحقيق الامرين جميعا، بل ربما نجح في اخافة الناس من الاسلام، ومكن خصومه من بسط السنتهم فيه».

عصام بشير العوف
جدة

الجريدة : الشرق الأوسط
العدد : ٣٨٥٥
الصفحة : ١٢
التاريخ : ١٩٨٩/٦/١٨

مساجلة في التعقيبات حول كتاب الشيخ الغزالي

الأصل في الأشياء الاباحة مالم يرد دليل التحريم

تابعت على صفحات جريدة العرب الدولية الغراء حلقات الكاتب الاخير للشيخ محمد الغزالي. وتابعت كذلك تعقيبات القراء عليه، مؤيدهم وناقدهم، والذين تفاوت نتاجهم ما بين وضوح الانتقاد ومتانته وما بين تحمس بعضهم وعفويته. ولكم اعجبني مقال الأخ احمد الراجحي المنشور في العدد المرقم ٣٨٢١ والصادر في تاريخ ١٩٨٩/٥/١٥ والذي اتسم بوضوح الفكرة وحسن سوقها، وصحة الاستدلال عليها، وعلى النقيض منه جاء مقال الأخ عصام العوف المنشور في العدد ٣٨٤٣ الصادر في تاريخ ١٩٨٩/٦/٦ والذي اتسم بالخلط بين المفاهيم وعدم صحة الاستدلال بالرغم من أنه قدم لتعقيبه تقديماً طيباً جعلني افاجأ عن مواصلتي لقراءة المقال ودخولي في صلبه فلكان كاتب المقدمة وكاتب الموضوع اثنان لا واحداً؟!

الشيخ محمد الغزالي

وقد اخطأ القارىء العوف في مقاله هذا اخطاءعدة مع اننا نقدر فيه حرصه على علماء الاسلام ومهابتهم وغيرته على ان توضح احكام الاسلام للجميع بغير تمييز.

يقول الأخ عصام في مقاله المذكور: «... لأن الأمور كلها مباحة إلا ما حرمه الشرع بدليل»، وهذا خلط بين الأشياء والأفعال لا يجوز، فالقاعدة الشرعية تقول: «الأصل في الأشياء الاباحة مالم يرد دليل التحريم»، فهذه قاعدة متعلقة بالأشياء المادية المحسوسة كالطعام والملبس والأجهزة والمعدات وغيرها، فهذه كلها مباحة مالم يرد دليل يخصص بعضها بحكم آخر، أما الأفعال فلها قاعدتها الخاصة التي تقول: «الأصل في الأفعال التقيد بأحكام الشرع»... والغناء والاستماع اليه فعل وليس شيئاً فيدخل في القاعدة الثانية والأصل فيه التقيد بالحكم الشرعي سواء أكان مباحاً أم حراماً، مستحباً او مكروهاً أم واجباً.

ويقول في مكان آخر: «... أما الغناء والطرب فهما ليسا حراماً باجماع المذاهب...»، ويقول: «... فها هو بمخالفته لاجماع المذاهب حول مشروعية الغناء يسعى إلى الأزمات...» وهذا تقوُّل لا دليل عليه، فالمذاهب لم تجمع على مشروعية الغناء كما انها لم تجمع على تحريمه وانما اختلفت فيه، فقد ذكر الآلوسي في تفسيره تحريمه عند ابي حنيفة، وقال ابن القيم «إن اصحاب الشافعي العارفين بمذهبه صرحوا بتحريم الغناء»، وأما مالك بن انس فانه نهى عن الغناء وعن استماعه وذهب فيه إلى الكراهة ونقل ابن الجوزي عن الامام احمد كراهته الغناء. وعلى ذلك فالاجماع لم ينعقد على حله ولا على تحريمه.

وقال الأخ العوف في مقالته تلك: «إن الاسلام دين حضارة دائمة.. وان الغناء والموسيقى والطرب والفنون سمة من سمات هذا العصر لا يمكن للمسلم أن يكون بمعزل عنها»، وبمقولته هذه يناقض الأخ عصام نفسه حين يطالب بالدليل على الجرمة في حين انه يحلل بحجة أن الغناء اصبح سمة من سمات العصر، ونسي الأخ العزيز ان التحريم والتحليل وأي حكم شرعي يحتاج إلى دليل شرعي وأن المسلمين يفرضون انفسهم على الواقع ويكيفونه حسب شرع الله ولا يفرض الواقع نفسه عليهم.

وأخيراً، يقول المعقب: «... واذا اراد رجال الدين...» وعجباً أن يخرج من امثاله هذا اللفظ الغريب عن الاسلام، فهل في الاسلام رجال دين ورجال دنيا. إن هذا المصطلح غريب عنا، ينطبق على النصرانية وما شاكلها من الأديان الروحية التي جاءت بعبادات فردية ولم تأت بأحكام جماعية تتعلق بالمجتمع والدولة. فالمسلم يؤدي العبادات ويقاتل في المعارك ويضارب في الأسواق ويتقن العلوم الكونية ويقود الدول.. و...، فليس في الاسلام رجال دين أو رجال دنيا، وانما مسلمون ومسلمون فقط.

وبعد، فليس مقصودي من هذا المقال الحديث عن حكم الغناء وتأييد فريق من العلماء على فريق آخر، فمسألة الغناء وحكمها مسألة بحثت من القديم والمسلم مطالب فيها بما يطمئن إليه قلبه عن دليل، وانما مقصودي تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة التي وردت في مقال الأخ الفاضل من غير قصد منه.

محمد عبد الله حسام الدين
ـ الظهران

الجريدة : الشرق الأوسط
العدد : ٣٨٦٠
الصفحة : ١٠
التاريخ : ١٩٨٩/٦/٢٣

تعقيب على مقالة «الغناء والفن ليس لهما نصيب...»

«المكاء» و«التصدية» هما المحرمان

قرأت في جريدة «الشرق الاوسط» الغراء في العدد المرقم (٣٨٤٣) الصادر في تاريخ الثلاثاء ١٤٠٩/١١/٣هـ مقالا للأخ عصام بشير العون، يعقب فيه على مقالة «الغناء والفن ليس لهما نصيب في حزم او جزم» للقارىء احمد الصبري.

واني بواقع غيرتي على ديني فاني استسمح «الشرق الاوسط» بان ارد على الاخ عصام وأعقب على كلامه. فاقول:

لقد كان عصام في بداية مقالته منطقيا جدا حيث من كلامه ان الأخذ من شرع الله ماينا سبنا ونترك ما نترك هو.. الكفر بعينه. ثم اورد مقارنة صغيرة بين العالم الغزالي والاخ الصبري، وقال ان الغزالي يستمع اليه ـ الغناء ـ على انه حلال لأن الامور كلها مباحة الا ما حرمه الشرع بدليل، وان الاخ الصبري حرم الغناء جملة وتفصيلا من دون دليل، فاذا كان الصبري لم يورد دليلا على تحريمه وما ادري سبب ذلك فاني اريد ان اوضح و أن ابصر بأن الغناء محرم جملة وتفصيلا.

واقول كما قال الكثير من العلماء انه لقد وردت ادلة من القرآن والسنة النبوية المطهرة واني اورد في هذا المقال دليلين من الكتاب وآخرين من السنة، مع العلم ان دليلا واحدا يكفي لاثبات الحكم.

فأما من القرآن فقد قال تعالى: **«ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين»** ـ لقمان ـ ٦. ولقد اجمع الصحابة على ان الغناء هو لهو الحديث، وقال ابن عباس رضي الله عنه حبر هذه الامة: انه الغناء، وقال ابن مسعود رضي الله عنه «والله الذي لا اله غيره انه الغناء» ـ يعني لهو الحديث.

وقال تعالى: **«وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون»** الأنفال ـ ٣٥.

فالذين اتخذوا المكاء والتصدية امرا من امور حياتهم وعبادة لهم فسوف يلقون العذاب من الله سبحانه وتعالى، هذا وهو فقط المكاء والتصدية وليس الغناء بأنواعه وآلاته.

والمكاء عند العرب: هو الصفير، والتصدية: هي التصفيق باليد.

وأما من السنة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ليكونن من أمتي قوم يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف» ـ رواه البخاري ـ ومعنى الحديث باختصار انه سيكون قوم من امة محمد عليه السلام يستحلون ـ اي انه كان حراما فأحلوه ـ الحرو وهو الزنى والحرير حرمته للرجال، والخمر ثم ذكر المعازف.. التي هي محرمة كما حرم الحر والحرير والخمر ثم استحلت كما في عصرنا هذا، ولقد قرنها الرسول الكريم بكبائر الذنوب الحر ـ الزنى ـ والخمر يبين عظمة التحريم في المعازف.

وفي حديث آخر: عن ابي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يمسخ قوم من هذه الأمة في آخر الزمان قردة وخنازير» قالوا يا رسول الله: اليسوا يشهدون ان لا إله إلا الله، وان محمدا رسول الله؟ قال: «بلى، ويصومون ويصلون ويحجون» قيل: فما بالهم؟ قال: اتخذوا المعازف والدفوف والقينات، فباتوا على شربهم ولهوهم فأصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير».

فهذا حديث واضح وصريح على ان الذين يسمعون المعازف والدفوف بأنواعها ولهوهم وشربهم سبب في غضب الله عليهم ومسخهم بهذه الصورة المذكورة في الحديث.

ثم لقد ذكرت يا اخ عصام ان الغناء ليس حراما باجماع المذاهب، نعم هم لم يحرموه ولكنك أخذت بشيء تهواه وتركت الباقي وهذا كما ذكرت يا اخ عصام «كفر».. لم يحرموه ولكن ذكروا انه معصية وذنب ولم يكن منهم احد يسمعه وكان الذين يغنون ويسمعونه كما في قول الأئمة عصاة وفساقا. ولعل لعدم التحريم عذرا وهو اختلاف الغناء في عصرهم فمعظمه كان عندهم قصائد ملحنة فقط.

واذكر هنا اقوالا من بعض ما قاله الأئمة الاربعة او ما روي عنهم، فعن الامام احمد: قال عبد الله بن احمد، سألت ابي عن الغناء؟ فقال: «الغناء ينبت النفاق في القلب ولا يعجبني ثم ذكر قول مالك: انما يفعله عندنا الفساق». وعن الامام مالك: «انه سئل عما ترخص فيه اهل المدينة من الغناء؟ قال: انما يفعله عندنا الفساق»، وروى عنه انه نهى عن الغناء واستماعه، ولقد قال: «اذا اشترى احد جارية فوجدها مغنية كان له ردها بالعيب». وعن الامام ابي حنيفة: «قيل يكره الغناء، ويجعل سماعه من الذنوب» وعن الامام الشافعي: قال: خلفت بالعراق فنا احدثته الزنادقة يسمونه التغيير يشغلون به الناس عن القرآن» والتغيير هو: ترديد الصوت في قراءة او غيرها، وهذه مجرد ترديد بالصوت مع التلحين

فكيف لو سمع الامام الشافعي غناء اليوم فماذا سيقول؟ ماذا سيقول عن غناء بآلات وأصوات تصعق منها وتفزع القلوب المؤمنة والآذان التي لا تفتر من سماع ذكر الله.

والاسلام دين يسر وليس دين عسر ودين حضارة وتقدم هذا شيء صحيح والاسلام دعا الى ذلك، ولكن لا نفهم ذلك خطأ، ثم نلغي حكما من احكام الاسلام بحجة مواكب موجات السقوط والانحلال لتسوقنا الى هاوية ما لها من قرار.

وفي الزمان لقد تطور المسلمون وكونوا اعظم حضارة فامتدوا من الصين شرقا الى المحيط غربا كله بفضل التمسك بالعقيدة، اما اليوم فلقد تأخر المسلمون بسبب تركهم دينهم

واعراضهم عنه وجهلهم به، وما تقدم الغرب الا لأنهم تمسكوا بمبادىء مهما كانت هذه المبادىء فبمجرد التمسك بها يجعل الانسان يعمل الكثير ويحقق الكثير من اجلها.

احمد بن عبد الله ـ الرياض

الجريدة : الشرق الأوسط
العدد : ٣٨٤٣
الصفحة : ١٤
التاريخ : ١٩٨٩/٧/٥

تعقيب على تعقيب حول الغناء والطرب

هذا ما قالته الائمة حول تحليله وتحريمه

لقد اطلعت على ما كتبه القارىء عصام بشير العوف من جدة ورده على القارىء صبري احمد الصبري المنشور بجريدة «الشرق الأوسط» العدد)٣٨٤٣) الصادر في تاريخ ١٤٠٩/١١/٣هـ وادعاء العوف بأن الغناء حلال واستناده في ذلك على ما صدر من الشيخ محمد الغزالي وادعائه بان الغناء والطرب ليس حراما بإجماع المذاهب.

فاقول ان هذا افتراء على الائمة مهما الله فلم يثبت عن واحد منهم ان احل الغناء وهذا القول ليس له اساس من الصحة ولم يرد لأي منهم قول او رأي في اباحة الغناء. فليقرأ معي ما قاله كل واحد من الائمة في الغناء.

فالامام مالك نهى عن الغناء وعن استماعه وقال: اذا اشترى جارية فوجدها مغنية كان له ان يردها بالعيب ويقول عن الغناء انما يفعله عندنا الفساق.

والامام ابو حنيفة فانه يكره الغناء ويجعله من الذنوب وقال: استماع الاغاني فسق والتلذذ به كفر والامام الشافعي قال في كتاب ادب القضاء: ان الغناء لهو مكروه يشبه الباطل والمحال، ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته.

واما الامام احمد فقد سأله ابنه عبد الله عن الغناء فقال: الغناء ينبت النفاق في القلب لا يعجبني وقد نص على كسر آلات اللهو. وغيرهم من العلماء.

وقال الامام القرطبي: الغناء ممنوع بالكتاب والسنة. وقال القاسم بن محمد ابي بكر: الغناء باطل والباطل في النار. فكيف يجترىء عصام في تعقيبه ويقول الغناء والطرب ليس حراما بإجماع المذاهب، وقال عصام من عالم اجتمع فيك الشر كله». الم يقرا عصام قول الله عز وجل «**ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين**». وقد فسر الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لهو الحديث بأنه الغناء وقد اقسم على ذلك ثلاثا.

واما الاحاديث الواردة في تحريم الغناء فمنها قول الرسول صلى الله عليه وسلم «ليكونن من أمتي اقوام يستحلون الحرير والخمر والمعازف» وحديث يرويه ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يمسخ قوم من هذه الامة في آخر الزمان قردة وخنازير قالوا يا رسول الله اليسوا يشهدون ان لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله قال: بلى ويصومون ويتصدقون ويحجون قالوا فما بالهم قال: اتخذوا المعازف والدفوف والقينات فباتوا على شربهم ولهوهم فأصبحوا قد مسخوا قردة وخنازير» وقال صلى الله عليه وسلم «من استمع الى قينة صب في اذنيه الآنك يوم القيامة» والانك الرصاص المذاب.

فاستماع الغناء حرام عند ائمة المذاهب وغيرهم من علماء المسلمين ولم يثبت عن واحد ممن يعتد بقوله في الاجماع والاختلاف انه اباح الغناء. وقد حرم الله عز وجل الغناء كما جاء في سياق الآية وتفسير الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لمعني اللهو، وحرمه الرسول صلى الله عليه وسلم كما تبين ذلك من الاحاديث الواردة اعلاه. وقد الف العلماء المتقدمون منهم والمتأخرون كتبا كثيرة في تحريم الغناء منها على سبيل المثال.

كتاب حكم الاسلام في الغناء لابن قيم الجوزية وكتاب الاعلام بأن الغناء والعزف حرام للشيخ ابو بكر الجزائري. وتوجيهات الى اصحاب الفيديو والتسجيلات للشيخ عبد الله الجار الله فكيف يسوغ لعصام ان يقول ان الغناء والموسيقى والطرب والفنون سمة من سمات هذا العصر لا يمكن للمسلم ان يكون بمعزل عنها.

هل نخالف امر الله وامر رسوله ونأخذ بما قاله القارىء العوف كيف يتجرأ ان يقول بغير علم ما قال العلامة ابن القيم رحمه الله في كتاب اعلام الموقعين «وقد حرم الله القول عليه بغير علم في الغيب والقضاء وجعله من اعظم المحرمات بل جعله في المرتبة العليا منها». فرتب المحرمات اربع مراتب وبدا بأسهلها وهي الفواحش وثنى بما هو اشد تحريما منها وهو الاثم والظلم، ثم ثلث بما هو اعظم تحريما منها وهو الشرك به سبحانه، ثم ربع بما هو اعظم تحريما من ذلك كله وهو القول عليه بلا علم. قال تعالى: «**قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون**».

علي بن بلال الدرعان

الجوف ـ سكاكا

العدد : ٢٠٧٩
الصفحة : ١٠
التاريخ : ٨/١/١٩٩٠ - ٢/٧/١٤١٠

تعقيباً على «الاسلام والتيارات القومية والعلمانية»

الاسلام ام الشبهات في مواجهة العلمانية ؟

● عصام بشير العوف
جدة - السعودية

نشرت جريدة «الشرق الاوسط» دراسة مختصرة للدكتور معروف الدواليبي في عددها ٤٠٥١ بتاريخ ١٩٨٩/١٢/٣١. وذلك بعد ان وجدت بأن تباين الاراء في «الحوار القومي - الديني» قد حال دون الوصول الى ارضية مشتركة بين المتحدثين، فقد سألت الجريدة الدكتور الدواليبي عن وجهة نظره فجاءت اجاباته ضمن دراسة مهمة كشف فيها عن حقائق جوهرية تجهلها اعداد غفيرة من المسلمين علمائهم وعامتهم على حد سواء.عنوان البحث «الاسلام والتيارات القومية والعلمانية» لا يغري بالقراءة لكثرة ما قرأنا في هذا الموضوع، ولعل اللوم يقع على جريدة «الشرق الاوسط» لانها لم تقم باختيار بعض ما جاء في هذه الدراسة وابرازه ضمن عناوين صغيرة لجذب القارىء نحو هذا المقال المهم. او ان الدكتور الدواليبي قد فضل كعادته عرض افكاره ونتائج دراسته هذه، بعيداً عن الاثارة والضوضاء، واشير الى ان ما دفعني الى قراءة هذا البحث عبارة واحدة هي (بقلم: معروف الدواليبي).

القومية مهددة بالتمزق والانهيار ما لم تكن لجماعتها قيمة توحدهم، وقد سبق للعرب ان هاجروا من جزيرتهم وتبعثروا في العراق وشمال افريقيا قبل الاسلام، ثم عادوا الى هويتهم العربية الاصلية بفضل رسالة القرآن، وهنا يحذر الدكتور الدواليبي القوميين من اسقاط دور الاسلام الاساسي في وحدة العرب، كما انه يحذر غير العرب من التفريق بين العروبة والاسلام، مستشهداً بقول رسول الله صلى الله وعليه وسلم لسلمان الفارسي: «لا تبغضني يا سلمان فتهلك» فقال سلمان: «كيف ابغضك يا رسول الله وبك هداني الله؟» فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تبغض العرب، فتبغضني، فتهلك». اما العلمانية فهي استمداد السلطة. وكانت تستمد من الله عن طريق الكهنوت في الكنيسة، الى ما قبل عهد الثورة الفرنسية، حيث استمدت السلطة من الشعب. وقد نسبت هذه الفكرة الى الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو، والمرجح انه اخذ هذه الفكرة عن استاذه العربي الاصل بوزيد، وبالطبع فان استاذه قد حصل على هذه الفكرة من البيعة بالسلطة من الشعب للخلفاء المسلمين.

يقول الدكتور الدواليبي ان الاسلام هو دعوة الى الحياة، وذلك كما جاء في القرآن الكريم «يا أيها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم». فالاسلام دعوة عالمية لا اكراه فيها، ونظام لحياة عالمية انسانية متكافلة. فكان الدين الاسلامي بذلك اول دعوة انسانية في تاريخ الامم والأديان تنادي علناً بحرية العقيدة ووجوب العمل والتكافل من غير تمايز ولا تفاضل في الاعراق والاجناس والاديان. ويبدو ان الدكتور الدواليبي قد توقع ان يرفض اصحاب الفكر القومي والعلماني ما توصل اليه عن ماهية الاسلام الحضارية لان الاسلام، كما هو شائع، فرض على الناس بالسيف والجهاد، فاستعرض بعض الشبهات المعاصرة المنتشرة بين المسلمين وياخذها القوميون والعلمانيون على انها حقائق اسلامية لا غبار عليها ولا شك يمكن ان يعتريها. ولو كانت هذه الشبهات حقائق مسلم بها لمزقت ماهية الاسلام الحضارية وخاصة حرية العقيدة وعدم التمايز بين الناس بسبب العرق او الجنس او الدين.

الجهاد كما هو شائع بين المسلمين هو الحرب او القتال في سبيل الله. في حين ان الجهاد هو مجاهدة النفس في الدعوة الى الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، ولا تعني القتال، والقتال لم يشرع ابتداءً ولكن اذن الله به في المدينة بعد الهجرة للذين «اخرجوا من ديارهم بغير حق»، وذلك عملاً بالحق الطبيعي لكل انسان في الدفاع المشروع. وهذه الحقيقة الاسلامية تتفق مع المبدأ الاسلامي الشهير لا اكراه في الدين، وكذلك حكم تغيير الدين، فمن ارتد لا يقتل كما هو شائع بين المسلمين بدليل ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم بأن اعرابياً ارتد عن الاسلام فلم يقتله، وكما روي عن عمر بن عبد العزيز ان قوماً اسلموا ثم ارتدوا، فتركهم عمر ولم يقتلهم كل ذلك يدل على ان الدين الاسلامي قادر على احتواء الناس بين جناحيه مهما اختلفت عقائدهم واجناسهم ومشاربهم. كما ان الحوار القومي - الديني قد وجد أرضية مشتركة ذلك اذا استطاعت القومية والعلمانية الارتقاء الى المستوى الانساني الذي حققه الاسلام بمفاهيمه السمحة، وتعاليمه الكريمة التي تغوص في اعماق النفس البشرية، لتوقظ فيها حساً حضارياً انسانياً مغموراً.

اقول الاسلام هو في التطبيق وما ينتشر بين الناس، والخلاف واضح تماماً بين الاسلام عند الاكثرية الساحقة من المسلمين، والاسلام في بطون الكتب واذهان القلائل جداً من علماء المسلمين امثال الدكتور الدواليبي. كيف يمكن ان تكون هناك ارضية مشتركة في الحوار القومي - الديني، وهذا الخلاف واضح بين الاسلام كدين وفكر والاسلام كواقع؟ ومن هو المسؤول عن هذه الفجوة الكبيرة واعماقها الرهيبة بينهما؟ لقد سبق لـ«الشرق الاوسط» ان نشرت على صفحاتها بعض الحقائق الاسلامية المغمورة عن كثير من المسلمين وكان مصدرها الداعية الاسلامي الكبير الشيخ محمد الغزالي، وثارت ضجة عارمة، وانبرى الكتاب والمؤلفون للرد عليه ومنهم من وضع كتاباً سماه «حوار هادىء مع الشيخ محمد الغزالي» وما زال الناس حتى الآن بين اخذ ورد، وأعتقد ان الامور التي اثارها الدكتور الدواليبي ستلقى نفس الموقف.

من المسؤول عن هذا الجهل حول امور ديننا؟ ولماذا لا تدخل هذه المعاني في صلب التدريس في المدارس قبيل مرحلة التعليم الثانوي على انها حقائق اساسية يستعين المسلم بها في حياته العملية واليومية، وخاصة بعد ابادة المسافات عبر اجهزة الاتصال كالصحافة والراديو والتلفزيون، التي تلقي بأفكارها المتنوعة الى ذهن المسلم ولا يستطيع مواجهتها بموقف اسلامي واضح وقوي. قال الدكتور الدواليبي في بحثه القيم بأن القومية مهددة بالتمزق والانهيار ما لم تكن لجماعتها قيمة توحدهم، وقد كان الاسلام قيمة حقيقية للعروبة على مر التاريخ، وعلى العرب ان لا يسقطوا دور الاسلام في وحدتهم. غير ان الاسلام - بكل اسف - مبعثر بين أبنائه، ومغمور ومجهول من كثير من المؤمنين، فكيف يمكن للقوميين ان لا يلجأوا لغيره من الافكار الغربية البعيدة عن واقعهم ومشاعرهم؟ القضية الحقيقية ليست عند القوميين او العلمانيين ولكنها عند المسلمين.. في مدارسهم ومناهج التعليم، وفي مساجدهم ولدى خطبائها الداعين المؤمنين العارفين.

المجلة : الدعوة
العدد : ٨٣٠١
الصفحة : ٧
التاريخ : ١/٤/١٩٩٠ - ٦/٧/١٤١٠

جائزة الملك فيصل لخدمة الاسلام ..

بقلم :
عصام بشير العوف

الشيخ
على الطنطاوى

فى احد مطاعم « الرباط » العاصمة المغربية .. كنا خمسة نتجاذب اطراف الحديث عن الاسلام والمسلمين .. وكل منا يستشهد بما يذكر من اقوال علمائنا ومشايخنا .. وأرائهم وكان بيننا اخ تونسى لا يستشهد الا بالمربى الفاضل الشيخ الجليل على الطنطاوى .. وبالطبع كان يكفى عندنا جميعا ان نقنع بما يقول .. فالشيخ الطنطاوى اهل للثقة والمحبة .. وقد طبقت شهرته آفاق العالم الاسلامى وغدا بحق الفقيه الجماهيرى الذى يستشهد بآرائه المسلمون علماؤهم وعامتهم دون النظر الى اختلافاتهم من حيث اللغة والوطن والسن ..

واذا تساءلنا عن سر هذا الانتشار الكبير الذى حظى به الشيخ الجليل على الطنطاوى فذلك لان الله تعالى قد منحه نظرا صائبا وادراكا عميقا لهذا الدين العظيم .. من ناحية ومعطيات هذا العصر الذى نعيش فيه من ناحية ثانية ..

ولا ريب ان التقدم التكنولوجى هو ما يميز هذا العصر .. والتقدم الاعلامى الاذاعى والتلفزيونى هو ما يسترعى انتباهنا حين نتحدث عن الشيخ على الطنطاوى .. لقد احسن هذا الشيخ المتمكن من علومه الدينية استخدام هاتين الوسيلتين فى الدعوة الى الاسلام .. منذ دخولهما على العالم الاسلامى ويمكن القول بان هناك الكثير من البرامج الاذاعية والتلفزيونية الناجحة التى عرفها المسلمون فى مختلف البلاد الاسلامية كبرنامج « نور على نور » وكان يقدمه الاستاذ احمد فراج الاذاعى الكبير من تلفزيون مصر ، وكذلك برنامج « مجالس الايمان » الذى كان يقدمه الاستاذ زهير الايوبى من تلفزيون دمشق فى سوريا وتلفزيون المملكة .. هذه البرامج وغيرها كانت ناجحة بما تقدمه من محاورات وبمن يقوم بهذه المحاورات من علماء المسلمين .. غير ان البرامج التى قدمها الشيخ على الطنطاوى كانت بحق هى السابقة الى الظهور من اذاعة وتلفزيون دمشق والرياض كما كانت وما زالت ذات نكهة مختلفة محببة يتلذذ سامعها ومشاهدها .. لقد اخرج الشيخ الطنطاوى العلوم والفقه الاسلامى من دائرة الجفاف الى دائرة طيبة وكان السامع والمشاهد فى حديقة غناء يتناولون امور دينهم ويستسيغونها بعقولهم وقلوبهم ودمائهم حتى اصبحت النقاشات الدينية فى اية جلسة بين الاصدقاء او الاقارب امرا ضروريا لا تستساغ السهرة بدونها ..

نعم .. لم يات المربى الجليل بشىء من عنده .. ولكنه سعى وما زال يسعى نحو فهم الدين الاسلامى وتبليغه للناس .. وما زال حتى الان طالب علم - كما يقول دائما - وليس ذلك من باب التواضع فحسب ولكن من ايمانه العميق بالله وبان الدين الاسلامى واسع جدا وعميق جدا ولا يمكن لعالم ان يحيط به وان اخطا فى قول او رأى ما .. فسرعان ما يعود عن خطئه .. وما اسهل عودته واعتذاره عن هذا الخطأ ..

ولا ريب ان جائزة الملك فيصل يرحمه الله لهذا العالم الكبير والمربى الفاضل هى تكريم لكل من خدم الاسلام كما هى ايضا تكريم للاذاعة والتلفزيون اللذين استخدمهما فضيلة الشيخ اروع استخدام وان حظى بها الشيخ الطنطاوى فقد شاركه فرحته جميع مستمعيه ومشاهديه .. ولم لا يشاركونه هذه الفرحة وقد كانوا وما زالوا يتفاعلون معه بصدق لا تغيب عنهم نبرة من كلامه او اشارة او التفاتة منه او حتى تغيير شريط تسجيله ..

ان جائزة الملك فيصل تعطى فقط لمن يستحقها .. لقد اجمع الناس على ذلك حين اعطيت لمن يحبونه فى مشارق العالم الاسلامى ومغاربه وسيتحدث عنها الناس فى كل مجالسهم فمن يا ترى اعطاها لمن ؟

الصفحة : الصفحة الأولى
العـــدد : ٨٣١٢
السنحـــة : ٧
التاريخ : ١٣/٢/١٩٩٠ - ١٨/٧/١٤١٠

عندما يفتقد البيت المودة والرحمة

بقلـم : عصـــام بشـــير العوف

حدثني احد الاخوة السودانيين عن زواجه قبـل اكثر من خمسة وعشرين عاما ، قبيل التعقيد الذى اصاب مجتمعاتنا الاسلاميـة اثر الطوفان الغربي الذى اسر الالباب باساليبه وفنونه ، فقال : كنت يافعا صغيرا حين اجتمعت العائلة ، لتبحث امر زواجي من ابنة خالي ، وتالف الجمع من ابي وجدي واعمامي واخوالي وبعض الجيران والاصدقاء ، وكم كان سريعا اتفاقهم على كل الامور ، وحُدد المهر وهدية العروس ، وقليل من الملابس لي ولعروسي كانت كلها هدايا من اهلي واقاربي ، اما البيت وهو غرفة ملحقة ببيت ابي ، كان امره سهلا جدا ، اذ بادر جميع من حضر الكلام بالمشاركة في عملية البناء ، ولم يمض يومان حتى تم الاحتفال بالعقد والعرس فالزواج لم يكن معقدا ابدا ، ولا تبنى البيوت الا على الرحمة والمودة والاسلام ، وهانذا الآن لدى اسرة كبيرة بنيتها انا وزوجتي - بعون من الله - دون خلاف يذكر وليس بيننا الا الحب والتسامح والرضا .

هذا هو البيت الاسلامي الكريم الذى يامر الاسلام ببنائه .. ثقة وتعاون بين الزوجين يتحملان معا اعباء الحياة متعاونين متلازمين . وهذه هي الحياة الزوجية القائمة على الود والاحترام والتسامح ، وهذا ما يجمع عليه المسلمون وعلماؤهم وفقهاؤهم وعامتهم في كل الاحوال عند اتفاق الزوجين او خلافهما ، ولكل خلاف بينهما دواء يعيد المياه لمجاريها بفيض من التسامح دون تضييع حق او استلاب كرامة .

نجد ان هذه الصورة تنقلب راسا على عقب ، وينبرى الناس لتحليل الامور اذا ما نشب خلاف بين الزوجين ، كم من الحقوق للرجل وكم من الحقوق للمراة ، والسيادة في البيت له ام لها ، ومن المطاع بينهما ؟! وبالطبع او الشائع ان يذهب الناس مع الرجل كل مذهب فيعصمونه من الخطا وان على المراة الطاعة شاءت ام ابت ، ويذهب الكثير من المجادلين في هذه الحالة الى ان من حقوق الرجل ضرب زوجته وتاديبها حين تدعوه الحاجة ، وله وحده تقدير هذه الحاجة !

الفارق كبير جدا بين بيتين اسسا على الاسلام ، بيت يقوم على المودة والرحمة ، وبيت يقوم على الذل والقهر والضرب ، واى عنف اشد على النفس من ظلم يقع على الزوجة ممن ينبغي له ان يكون الزوج الحبيب والصديق الوفي والرفيق المخلص في درب طويل شاق .

هل يمكن لهذين البيتين ان يخرجا من بوتقة واحدة .. وان ينطلقا من دين يقوم على الاخلاق ؟ هل يمكن ان تتفق مفاهيم الذل والكرامة ، والظلم والرحمة ، والقهر والرافة ، والضرب والمجادلة بالتي هي احسن ؟!

يدعو الاسلام الى الاخلاق الكريمة في كل امور الحياة ، حتى قال سيد الخلق صلى الله عليه وسلم : « انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » وان امراة دخلت النار في هرة حبستها لا هي اطعمتها ولا سقتها ولا تركتها تاكل من خشاش الارض . الحيوانات التي لا تفهم لغة العقل بل هي الى لغة العصا اقرب امرنا نحن المسلمين بالرافة بها وبالرفق بالحيوان . انرفق بالحيوان ونضرب الزوجة ولا نرافق بها؟ اى تناقض واى عقل ؟!

« العين بالعين والسن بالسن » ، حين نزلت هذه الآية اتت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتكي زوجها وتطلب القصاص منه ، واحضر زوجها واكد ما قالت ، وكاد القصاص يقع لولا اية نزلت . ولو فتح باب الشكوى هذا لعجت المحاكم بالقضايا الزوجية الصغيرة التي يمكن حلها باللطف والمودة وحسن الخلق بين الزوجين ، فالقضاء بموجب هذه الحادثة وقف عند عتبة البيت الا في حالات الجرائم والجنح والحدود المعروفة شرعا .

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تضربوا اماء الله » وقال عمر في ذلك ان النساء بدأت تعصى ازواجها بسبب وبلا سبب تستعصم بحديث رسول الله ، فرخص رسول الله في ضربهن ، « فطافت نساء كثيرات يشتكين ازواجهن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد اطاف بال محمد نساء كثير يشتكين من ازواجهن ليس اولئك بخياركم » .

وهذا يدل على ان الحكم هو عدم ضرب النساء ، ولما استغلت بعض النساء هذا الحكم صدرت الرخصة وهي حكم لحالة محددة ياتم من يسيء استعمالها .

وقال الله تعالى : « واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا » ، والضرب مربوط بعدم الطاعة ، والطاعة محددة فيما امر الله ، ولا تخالف احكام الزواج القائم على المودة والاسلام والاخلاق الكريمة .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع : « واتقوا الله في النساء فانهن عندكم عوان » اى هن كالاسرى يحتاجون للرفق والرحمة لا للقسوة والضرب . وقال ايضا : « ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه ، فان فعلن فاضربوهن ضربا غير مبرح » اى ان الضرب ليس وسيلة للتفاهم ولكن لعدم الطاعة في امر معين ضروري قد تم التفاهم حوله قبل ذلك ، ومع هذا فالضرب هو غير مبرح ، وذلك يعني غير المؤثر كما يقول الامام الحسن البصري . اما ان يكون الضرب بفعل الغضب والموجع والمؤثر فذلك لم يرخص به الاسلام ، والضرب ليس حقا من حقوق الرجل يمارسه متى يشاء بل هو عمل مستهجن عند المسلمين ، والضـــاربون لزوجاتهم قد شذوا عن الاخلاق الكريمة ، وقد قال فيهم رسول الله : « ليس اولئك بخياركم » .

واذا سلمنا جدلا بان الضرب حق للرجل لا يمنعه عنه مانع ، فماهو موقف الزوجة ، فهل عليها شرعا ان تقبل هذا الضرب ، وان لا تقاوم ، ام ان تهرب منه من غرفة الى اخرى او ان تستنجد بالجيران ، او ان تقيم الاستحكامات والحواجز حين دخوله المنزل ، وهل يحق لها ان تتعاون مع اخوتها واهلها لمقاومة هذا الوحش الضاري ؟!

اذا لم يستطع البيت الزوجي ان يقوم على المودة والاسلام وحسن التعامل ، فقد شرع الله تعالى الطلاق والمخالعة ، واحكامهما لا تنتهي وستبقى ما بقي الاسلام .

الجريدة : المدينة المنورة
العدد : ٨٧٤٧
الصفحة : ٧
التاريخ : ٢٩/٨/١٤١١ - ١٥/٣/١٩٩١

التقويم الهجري والميلادي.. تاريخ ودقة وتوثيق

بقلم : عصام بشير العوف

بسم الله الرحمن الرحيم

« الشمس والقمر بحسبان » الرحمن (٥) .

« والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ، لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون » (٣٨ - ٤٠) يس . صدق الله العظيم .

يدعى بعض علماء الغرب بان السنة الميلادية الشمسية دقيقة جدا ، فى حين ان السنة الهجرية القمرية هائمة عائمة تفتقر للدقة . كما انه لا يمكن الاعتماد عليها حسابيا . ويبدو انهم اصابوا حين تحدثوا عن السنة الشمسية ، واخطأوا حين ادعوا ما ادعوا عن السنة القمرية .

السنة الميلادية والسنة الهجرية دقيقتان ، فلا تتميز احداهما عن الاخرى ، غير ان تطور الاعتماد عليهما ، فى قياس الزمن ، يختلف من واحدة الى الاخرى . وقد مرت السنة الميلادية بتطورات مختلفة ، حتى وصلت الى مفهوم الدقة المتعارف عليه هذه الايام . فقد اخذت عن التقويم الرومانى القديم ، قبل ظهور المسيحية فى عام ٤٥ قبل الميلاد ، وفى عهد القيصر الرومانى يوليوس قيصر . هذا التقويم يرصد حركة الشمس ، ولم يكن هذا الرصد دقيقا . وفى عام ١٥٨٢ وجد علماء الفلك فارقا بين واقع حركة الشمس وحساباتهم ، وتراكمت الفروق حتى بلغت عشرة ايام ، فاعلن الامبراطور جريجوري الثالث عشر ، حذف هذه الايام من عام ١٥٨٢ ، وبذلك تطابق الحساب وواقع حركة الشمس ، وللقضاء نهائيا على هذه الفوارق وتراكمها ، اعتمد حساب شهر شباط « فبراير » ٢٩ يوما مرة كل اربع سنوات ، ومع ذلك بقيت الفوارق بسيطة جدا بحيث سيحتاجون الى اضافة يوم آخر ، مرة كل مائتى عام . ومن الطريف ان لا يتفق جميع المسيحيين فى العالم ، على حساب جريجورى الثالث عشر ، او تصحيحه الذى قام به لعام ١٥٨٢ . فالمسيحيون الشرقيون (الارثوذكس) يرون ان المسيح عليه السلام ولد فى السنة الميلادية الثانية او الرابعة للميلاد !! وذلك بالمقارنة مع الحساب الجريجورى عند المسيحيين الغربيين (الكاثوليك) غير ان جميع المسيحيين وغيرهم ممن يعتمد التقويم الشمسى ، متفقون علميا على ان السنة الميلادية هى : ٣٦٥ يوما و٥ ساعات و٤٨ دقيقة و٤٦ ثانية .

اما السنة القمرية ، فهى تقويم يرصد حركة القمر ، ولم تنشأ خلافات بين واقع حركة القمر ، وحساب السنة القمرية ، لان العرب فى الجزيرة العربية ، والمسلمين فى انحاء العالم وحتى الآن اعتمدوا رؤية القمر مرة كل عام ، لتحديد بداية شهر رمضان ، لبدء الصوم ، وقد منعت عملية الرؤية هذه ، ظهور اى اختلافات او تراكمات فى عدد الايام ، وقد تبين لعلماء الفلك ، ان السنة القمرية ثابتة ، لان حركة القمر فى الكون ثابتة ومستقرة ، كحركة الشمس ، غير ان مسافة القمر ، اقصر من مسافة الشمس ، وقد اتت ايام السنة القمرية ، اقل من السنة الشمسية ، وتبلغ ايام السنة القمرية : ٣٤٥ يوما و٨ ساعات و٤٨ دقيقة . وقد ثبت للعلماء ان بداية كل شهر قمرى معروفة تماما ومحسوبة بدقة متناهية ، كما فى الاشهر الشمسية . غير ان الصفة الغالبة لبداية هذه الاشهر عند الناس ، مازالت عائمة ومبهمة وتحتاج الى توثيق ، ولا يتم هذا التوثيق الا بالرؤية . وبالرغم من ان واضعى الروزنامات يعتمدون الوسائل العلمية والحسابات الفلكية الدقيقة لبداية ونهاية الاشهر القمرية والشمسية على حد سواء فان جميع المسلمين لا يعتمدون على الروزنامة ، ومازالوا ينتظرون الاعلان الرسمى لبداية شهر رمضان ونهايته . مع ان الرؤية للهلال ليست عبادة فى حدة ذاتها ، بل هى وسيلة لمعرفة بداية شهر رمضان للقيام بالصوم ، ويتمسك المسلمون وعلماؤهم الاجلاء بالرؤية عملا بتوجيه المصطفى صلى الله عليه وسلم : « صوموا لرؤيته » وما يدل على ان الرؤية هى وسيلة فقط ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : « فاذا غم عليكم » اى فاذا ظهر الغيم ، ومنعت الرؤية فاتموا الشهر ثلاثين يوما ، فاذا علمنا بوسيلة اخرى غير الرؤية بداية الشهر الا نعتمدها ؟ علما انها وسيلة موثوقة لا لبس فيها ولا غيم .

عرف التقويم القمرى قبل الاسلام ، واعتمده الخليفة الثانى ، الصحابى الجليل عمر بن الخطاب تاريخا اسلاميا هجريا غير انه بقى لقرون طويلة عائما لا تعتمد دقته ، فهل يتصدى علماء المسلمين لتوثيق هذا التقويم ، ليتمكن عامة المسلمين من استخدامه فى جميع شؤونهم ، ام ان التقويم الميلادى سيبقى هاجسا وملجأ نصحح به دقة رصدنا لتقويمنا الهجرى ؟!

الجريدة : الشرق الأوسط
العدد : ٥٧١
الصفحة : ١٣
التاريخ : ٤/٦/١٩٩١

تعقيبا على مناظرة الشرق الأوسط و«الحوار كمبدأ في الاسلام»

الوصول الى الحق لا الانتصار على النفس

● من ـ عصام بشير العوف:

الحوار ان يكون لدى المحاور الاستعداد الكامل للتخلي عن فكرته او جزء منها اذا ثبت لديه خطؤها. وبذلك يصبح الحوار كمبدأ في الاسلام امر يعتريه الشك. كما يقال في الحوار ان التركيز يجب ان يكون على الفكرة لا على قائلها. في حين ان الاسلام يركز على مصدر الفكرة وقائلها، فكل ما اتانا من الكتاب والسنة لا يقبل الجدل، ومن ثم يرتكز الاسلام على الفكرة. وكذلك الحوار هو الرغبة للوصول الى الحق لا الانتصار للنفس، في حين ان الاسلام هو الحق ولا حوار حول احقيته، والاسلام لا يعتمد الحوار كمبدأ بل يعتمد الدعوة الى الله او بكلمة اخرى الانتصار للنفس. ولما كان الاسلام يعتمد الحوار كمنهج وطريقة، فلان الاسلام على ثقة كبيرة بانه الحق دوما باي منطق وباي مقياس.

حوار المسلمين مع غيرهم هو الدعوة الى الله، وبحث امكانية التعايش السلمي معهم دون التخلي عما يعتقدونه وعما يميزهم عن غيرهم. اما الحوار في ما بين المسلمين فهو ليس في حالة تراجع كما رأى اكثر المشاركين في مناظرة «الشرق الاوسط» حول قضية الحوار كمبدأ في الاسلام. بل هذا الحوار موجود بزخم كبير ومستمر يتدفق منذ عصر الاسلام الاول حتى الآن، ولولا هذا الحوار المستمر لما كان لدى المسلمين تراث فكري ضخم يباهون فيه الامم الاخرى. ولما كان الاسلام تعدديا ـ كما قال الدكتور محمد عمارة ـ فان وجود الجماعات الاسلامية بكثرة ـ هو امر طبيعي، وما اكثر الجماعات الاسلامية والعلماء المسلمين في التاريخ. والمأخذ في ذلك ان عامة المسلمين يظنون ان الافتاء يجب ان يكون محصورا بهيئة واحدة او برجل واحد. وبأن الفتوى في امر معين يجب ان تتطابق بين جميع العلماء والجماعات الاسلامية، وهذا ما يدفع الى الظن بان المسلمين على خلاف كبير ويحتاجون للحوار او ان حوارهم قد شهد تراجعا. ولعل هذا التراجع قد ظهر امام الناس بسبب ظهور الافتاء الرسمي الذي يفتي فقط للدولة كشخص اعتباري (ويظن الناس ان اتباعه ضرورة وواجب وحق)، في حين ان الافراد يمكنهم الاختيار في ما بين: اتباع هيئة الافتاء الرسمية، او سؤال من يتوسمون فيه علما وايمانا دون طعن بالافتاء الرسمي، وهذا ما تسير عليه جميع الدول الاسلامية دون استثناء. فهل تراجع الحوار حقا ام انه ما زال على اشده منذ فجر الاسلام.

اما من حيث اداب الحوار وواجبات المتحاورين وهو السؤال الاول الذي طرحته «الشرق الاوسط» في مناظرتها بتاريخ ١٩٩١/٥/١١، فهو الموضوع المهم في الحوار لانه يلامس الواقع الذي يعيش فيه كثير من المحاورين المسلمين، والمسلمون اليوم ثلاث فئات هم: من يدعون التمسك بالاسلام نصا وروحا، ومن يبتعدون عن حيثيات الاسلام ويتمسكون بعمومياته والوسط الذي لا يتشدد ولا ينفلت. ولكل منهم حجة وبرهان بانه على الصراط المستقيم. ويتهم الفريقين الآخرين بالجهل او التجاهل او بالخروج عن الدين احيانا او بالكفر والعياذ بالله احيانا اخرى، وهذه الفرق الثلاثة موجودة في المدينة الواحدة والقرية الواحدة بل والعائلة الواحدة في اكثر البلدان الاسلامية.

نعم.. لآداب الحوار بين المتحاورين بين الفرق الثلاثة هي البعيدة عن لغة الحوار. ان الاختلاف هو دليل صحة وبرهان ايمان، اما التنكر لآداب الحوار فهو نكران لخلق الاسلام، وللاخوة الاسلامية، ولصلة الرحم، ولحب المسلم لاخيه ما يحب لنفسه.

لن اعود الى الآداب فقد طرحها جميع المشاركين في المناظرة. وقد ابتدأ معظمهم بقول الامام الشافعي رضي الله عنه: «قولي صواب يحتمل الخطأ، وقول غيري خطأ يحتمل الصواب». ومع الشافعي اقول عن تعقيبي هذا: «قولي صواب يحتمل الخطأ، وسيبقى كذلك حتى ياتي من يؤكد صوابه».

يتلازم مع الحوار وجود الخلاف، واذا انتهى الخلاف تبلد الذهن وتوقف الحوار، وكما يقال بين المحاور والمحاور تنشأ الامة الواعية، ويمكن للتعددية كسنة اجتماعية ان تحل محل الخلاف والتنازع بين المسلمين، في ظل حوار واع بناء.

في النهاية يجب القول ان الحوار منهج اسلامي قديم استطاعت جريدة «الشرق الاوسط» ان تعيد صياغته باسلوب عصري جديد، ولغة اسلامية واضحة، تنضوي تحت مفهومه الجماعات الاسلامية الكثيرة التي تهدف الى التمسك بكتاب الله وسنة نبيه داعية الى الله بوعي وثبات وايمان.

حتى لا يجنح الاختلاف ويشطط

د. احمد علبي: كان الصحابة يتجنبون الاختلاف بعدم الاكثار من المسائل والتفريعات

د. يوسف القناعي: القاعدة الاساسية ان يرد المسلمون امور الخلاف الى الله ورسوله

الدكتور يوسف القناعي

الدكتور احمد العلبي

الجريدة : المدينة المنورة
العدد : ٩٥٩٥
الصفحة : ٩
التاريخ : ١٤١٤/٣/٩ - ١٩٩٣/٨/٢٦ ، الخميس

الإسلام والعلمانية.. حوار بلا تكافؤ

بقلم: عصام بشير العوف

نشرت مجلة الحرس الحرس الوطني العسكرية الثقافية الشهرية في عددها رقم ١٣١ في محرم ١٤١٤ في صفحة من المكتبة الاسلامية تعريفا بكتابين هما (مستقبل الحوار الاسلامي العلماني) للاستاذ طارق البشري و (المواجهة بين الاسلام والعلمانية) للاستاذ د. محمد صلاح الصاوي.

العلمانية مفهوم غربي وهي عندهم مازالت حبرا على ورق ولم تدخل حيز التنفيذ في حين أن الاسلام من خلال نظمه وتشريعاته قد استساغ تنوع البشر حيث العقائد والقوميات فلم ينشأ في المجتمعات الاسلامية مايستوجب اختراع فكرة العلمانية ومن اساسها!

العلمانية هي اللادين او اللاإيمان كان يقول رجل بانه غير مؤمن وغير كافر وهذا هو الالحاد..

وبالطبع هذه الفكرة مرفوضة ليس من الاسلام والمسلمين فحسب ولكن من جميع الاديان ومرفوض منهم جميعا الفرد لايستطيع ان يكون لادينيا وان كان فهو كافر.. اما العلمانية التي استحدثتنها الحضارة الغربية فهي علمانية المجتمع اي ان يكون المجتمع لادين له وهذا لايعني ان الكفار بجميع الاديان يعيشون فيه بل يضم هذا المجتمع على ارضه مواطنين من جميع الاديان ويجب القول ان العلمانية في المجتمع العلماني لاتعني اللادين ولكنها تعني الاعتراف والاحترام لجميع الاديان.

قامت الحضارة الغربية منذ نشأتها على العنصرية العرقية ولما دخل الدين المسيحي هذه الحضارة لم يستطع توحيد هذه الاعراق والعنصريات المختلفة ولكنه استقر في اتونها وانقسمت المسيحية الى فرق عديدة حاربت بعضها بعضا عقائديا باسلوب وحشي لم يعرفه التاريخ الا في حقبتهم وقد سميت هذه الحروب في تاريخ الحروب الدينية بين الطوائف الكاثوليكية والارثوذكسية والبرونستانتية وكانت جيوشهم تدخل المدن واول ما تقوم به تحرق الكنيسة او تهدمها ثم تنكل بالناس حسب اختلافهم الطائفي.. من هذا الواقع تنبه المخلصون منهم للعلمانية والتي ترمي عندهم إلى احترام العقائد المسيحية المختلفة ويقولون هذه الايام ان علمانيتهم هي الاحترام بين الاديان جميعا وهذا غير صحيح فجميع الاديان منبوذة عندهم وخاصة الدين الاسلامي الذي يستطيع حضاريا ان يتفوق عليهم. وحرب البوسنة الدائرة حاليا دليل على ان العلمانية التي يتشدقون بها غير قابلة للتنفيذ لانها تقوم على العنصرية والعرقية والاعتراف بالدين المسيحي دون غيره من الاديان.

اما الحضارة الاسلامية فهي لم تعرف ما يسمى بالحروب الدينية او العقائدية فيما بين المسلمين وقد كانت اختلافاتهم او حروبهم فيما بينهم ناتجة عن اختلاف حول مصالحهم الدنيوية وكان الدين الاسلامي وما زال مرجعهم في حل نزاعاتهم ولم تكن الحضارة الاسلامية في حاجة لظهور العلمانية او مايشابهها لأن الدين الاسلامي قد دعا الى نبذ العنصرية والتفرقة العرقية والدينية قولا وفعلا والآية الكريمة:

"لكم دينكم ولي دين" جامعة مانعة لتكريس التعاون بين بني البشر دون عنصرية او تنطع او عرقية او علمانية بعيدة عن التطبيق..

الجريدة : المدينة المنورة
العدد : ٩٦٩٣
الصفحة : ١٥
التاريخ : الخميس ١٩/٦/١٤١٤ - ٢/١٢/١٩٩٣

بين عالم الجن.. والطب النفسي

عصام بشير الحوف

عالم الجن حديث لا ينتهي فقد اختلطت فيه الخرافة بالدين.. وقد كتب الكثيرون في هذا الموضوع كل حسب ما يقرأ او ما يسمع او ربما ما يشاهد.

وقد كتبت في هذا الموضوع منذ اكثر من ثماني سنوات في جريدة "المدينة المنورة" بتاريخ ٤/٩/ ١٤٠٦ الموافق ١٩٨٥/١٢/٢١م وقد جاءت ردود عديدة نالت مني ما قدر لها ان تنال ونشرت كلها في جريدة المدينة المنورة عملا باحترام الرأي الاخر.. وكان مقالي حينذاك باننا كمسلمين نؤمن بعالم الجن والشياطين والعفاريت في حدود ما جاء في القرآن الكريم والسنة الشريفة دون زيادة او نقصان.. وقد تحدثت فيه عن الشيخ على بن مشرف العمري المحاضر بالجامعة الاسلامية سابقا حيث افاض في الحديث عن عالمي الجن والانس حتى ليظن القارىء ان التعامل بين الجن والانس امر محسوس ملموس كما انه اخرج جنبا تمثل بشكل قطة كانت قد تلبست شابا وهو يقرأ القرآن في حين لم يرد شيء عن كيفية التلبس في القرآن الكريم او السنة الشريفة.. وقد رددت في مقالي كل حالات التلبس التي يتحدث عنها الناس الى الامراض النفسية او العصبية او العقلانية.

اقول هذا الكلام بعد ان قرأت في مجلة اليمامة بتاريخ ١٤١٤/٦/٤ حوارا جديدا مع الشيخ العمري تحدث فيه عن عالم الجن اورد منه ما اقتطفته المجلة وابرزته كعناوين: لم ار في حياتي جنيا ومن زعم ذلك فهو كاذب الحالات التي اعالجها نفسية وليست مصابة بالجن.. ترك الطب الحديث والتوجه الى الراقي تفاهة من الانسان - اصوات هستيرية يعتقد الكثيرون بأنها اصوات الجن - الكتب النفسية غيرت قناعتي عن تلبس الجن بالانسان.

لا اريد الحديث عن موضوع الجن وعلاقته بالانس .. ولكن اريد التحدث عن هذا الشيخ الجليل على بن مشرف العمري لانه كان صادقا وجريئا حين تحدث عما كان يجده حقا منذ اكثر من ثمانية اعوام.. ولانه ما زال صادقا وجريئا حين تحدث عما وجده من الحق منذ ايام، مع الاختلاف الكبير بين ارائه السابقة واللاحقة.

اذ لا خوف لديه من قول الحق حين يصل اليه، فالحكمة ضالة المؤمن يأخذها حيث وجدها ولا يخشى في الله لومة لائم، ولقد قام بعلاج من كان يعتقد ان الجن تتلبسه وفي الوقت ذاته عاد الى كتب الطب النفسي والعصبي فاذا بهذه الكتب تكشف له حالات كثيرة صادفها في علاجاته فصار يتبع الطرق العلمية التى تتفق مع الدين ولا تقبل بالخرافة.

ان الشيخ العمري قد اعطى صورة للعالم السعودي المنصف الذي يبذل جهده في سبيل الوصول الى الحقيقة خالية من الشوائب.. ويجعل الحقائق الاسلامية المتفق عليها غربالا ينقى به ما علق بالاسلام من خرافات نتيجة للجهل او ما الصق بالعلم من تجاوزات لا ترضى عنها الاخلاق الكريمة او الفكر السليم ولقد ورد في الحوار ان الشيخ العمرى تفد الناس اليه زرافات، ثم يلقي محاضرة عامة يذكر الناس بأنه لا يعالج الامراض كالسكر والضغط وغيرها لان الطب البشري والمستشفيات هي المكان المناسب لها.. اما علاجه لما يسمى بتلبس الجن للانسان عند عامة الناس فهو يستخدم الطب النفسي والايحاء.. لان الله تعالى وحده يعلم كيف يتلبس الجن الانس وكيف يخرج منه.

الجريدة : المدينة المنورة
العدد : ١١٥٧٥
الصفحة : ٤
التاريخ : الجمعة ١٤١٥/٧/٧ - ١٩٩٤/١٢/٩

المساجد.. منطلق الدعوة

بقلم - عصام بشير الحوف

منذ ستة عشر عاما قامت رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة بتاسيس المجلس الأعلى العالمي للمساجد، وقد عقد المجلس دورته الحالية لدراسة أحوال المساجد.

وقد استطاع المجلس تخطي الكثير من العقبات وحقق نجاحا كبيرا في مضمار نشاطاته، بفضل الدعم المتواصل الذي تقدمه المملكة للمساجد في انحاء العالم، ومما لاشك فيه ان المجلس واعضاءه يبذلون جهودا للوصول الى افضل النتائج من حيث الدعوة الى الله وبناء المساجد وصيانتها وخدمتها.

اذا كانت شهادة التوحيد هي ما يدل على اسلام الفرد، فان المسجد ونداء، الله أكبر، يعلو من مئذنته فهو ما يدل على ايمان المجتمع، ففي المسجد يلتقي المؤمنون ويؤدون فروضهم، ويبتهلون بالدعاء لله عز وجل، ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم، فاذا بقلوبهم تلتقي على الايمان والرجاء، وتتوحد مشاعرهم ومواقفهم تجاه قضاياهم الفردية كما يتجمع في وجدانهم حب الدين والوطن، والدفاع عنهما بكل ما يملكون، ان انتشار المساجد في مختلف الأصقاع الاسلامية دليل على ان المسلمين متمسكون بدينهم الحق، فتتوحد كلمتهم، وتتجانس مجتمعاتهم، وتتقارب تقاليدهم.

كان المسجد أول مدرسة تخرج المتعلمون منها ففي حلقاته عرف المسلمون علماءهم في الفقه والتفسير والعقيدة والتوحيد، وبعد نشوء المدارس أصبح المسجد دارا للتعبد وللقاء المسلمين عند كل صلاة فيذكرون الله ويتذاكرون تاريخهم وحاضرهم، وان المجلس الأعلى العالمي للمساجد يدرك مهمته الأولى ويضعها موضع التنفيذ، وهي بناء المساجد في الأماكن التي تحتاجها، لتجمع المسلمين وتوحد صفوفهم، ليقوموا جميعا بتطبيق الشريعة الاسلامية الخالدة وهي الطريق الأمثل لاكتساب العزة والقوة.

ويجب القول بان المملكة هي الدولة الوحيدة في العالم التي تطبق الشريعة الاسلامية في كل مجالات النشاط، وان بناء المساجد في انحاء العالم وخاصة في العالم الاسلامي سيجعل العالم الاسلامي يسعى على نهج المملكة لتطبيق تعاليم الدين الاسلامي الحنيف، وسيحظى العلماء المسلمون في العالم الاسلامي بالتقدير كما في المملكة حين ينادون بحكم الشريعة الاسلامية ليسود العدل بعيدا عن المذاهب المستوردة والأفكار المضللة، التي تستهدف الاسلام والنيل من امة محمد.

ان المساجد هي التي تضع ثوابت للتواصل بين الحاكم والمحكوم، الحاكم الذي يضع مخافة الله نصب عينيه، والمحكوم الذي يتحلى بالايمان وتقوى الله، وهذا ما يجنب المسلمين مزالق الفتن والأهواء، ولا نزال نذكر الكلمة التي القاها صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبدالمحسن نائب امير منطقة مكة المكرمة نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك المفدى فهد بن عبدالعزيز حفظه الله حين قال مفتتحا الدورة السادسة عشرة للمجلس الأعلى العالمي للمساجد: (إن تطبيق الشريعة الاسلامية في حياة المسلمين هو الطريق الذي امر به الله تعالى ورسوله، وهو الطريق الأمثل لاكتساب العزة والقوة والمكانة المرموقة في العالم، وهو الذي يجلب السعادة والأمن للمسلمين ويجنبهم مزالق الفتن والأهواء).

البلاد

٩

العدد ١٤٢٥٠ الأحد ٢٠ محـرم ١٤١٦هـ الموافق ١٨ يونيه ١٩٩٥م

حقة خـان .. وحمر النعم

بقلم : عصام بشير العوف

سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه امراة تنشد شعرا في شاب من اهل المدينة شغفها حبا . وفي الصباح طلبه عمر وراه جميلا . فنهاه من المدينة خوفا على نسائها من الفتنة . يبدو ان فتنة النساء بالرجال اشد خوفا على المجتمع . وفي ايامنا الحاضرة ظهر لاعب الكريكيت الباكستاني في الغرب ففتن بعض نسائهم . ولم يكن لديهم مثل عمر لينفيه من البلاد . وتعلقت به نساء من بنات الاثرياء . ثم اعلن زواجه من حسناء يهودية اعلنت اسلامها . ليسكت الالسنة التي اشتد اعتراضها على الزواج .

وهذه العروس اعلنت موافقة والديها وانها ستقيم مع زوجها في الباكستان تلك البيئة الاسلامية .. وقالت بانها دخلت الاسلام لقناعتها به فقط لا من اجل الزواج . وقد قرات عددا من الكتب التي تشرح العقيدة الاسلامية وقد لفتت الانظار اليها لانها ذكرت كتابا من تاليف الرئيس البوسني عزت بيجوفيتش مما دل بصورة ما على عزم زوجها عمران بدخول المعترك السياسي في بلاده . وستكون بجانبه باسمها الجديد حقه خان .

لا يهمنا من قريب او بعيد قصة الحب والزواج بين عمران وحقه . ولا عزمه دخول السياسة ام بقاؤه في مجالات المال او الرياضة . ولكن المهم الموقف من اسلام فتاة عاشت حياتها في الغرب طولا وعرضا . واعلنت فجاة التغيير الكبير في حياتها . ومن الطبيعي ان يعترض الغربيون على اسلامها مهما كانت الاسباب التي لديها . ومن هنا فان الموقف عند المسلمين في الباكستان او العالم الاسلامي هو المهم الذي يثير الانتباه .

حين امتدت الفتوحات الاسلامية . لم يكن هدف الاسلام التوسع او تحطيم الحضارات والاديان والافكار التي سبقته الى تلك الاصقاع . ولكن الهدف هو الوصول الى الانسان الى الفرد لتبليغه دعوة الايمان بالله وهدي محمد صلى الله عليه وسلم . ايمان الفرد ايا كان ومن اى بلد كان ومن اي بيئة كانت خير من حمر النعم . لقد قالها صلى الله عليه وسلم لان يهتدي على يديك رجل واحد خير من حمر النعم . بل وكان الاسلام في عهده الاول يدفع مكافاة دورية لمن يؤمن حديثا لتثبيت ايمانه او لتاليف قلبه ،المؤلفة قلوبهم» . وكان المسلمون يفرحون بايمان من يؤمن ولا يشكون بايمانه بل يكبرون ويهللون . كما كانوا يتمنون اسلام افراد معينين . وقد تمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بل دعا ربه . «اللهم اهد احد العمرين»

المسلمون اليوم يستقبلون اسلام من كان على غير الاسلام بفتور او بعدم قبول . ويتصورون ان اسلامه لغاية من الغايات هي غير الايمان . بل ولا يصدقون بان حقه خان يمكن لها ان تنتقل من حياة ماجنة كافرة الى حياة طاهرة مؤمنة . ويظنون بأن الداعية الإسلامي لن تكون من نصيبه حمر النعم اذا كان لاعب كريكيت او رجلا ذا فتنة . بل لابد ان يكون عابسا ، ولا يحدث اذا تحدث الا عن المكاره والحرام . تاركا الحلال - وهو كثير - بعيدا عن الناس

البلاد

٧

العدد ١٤٥١٩ الاربعاء ١ ذو القعدة ١٤١٦هـ الموافق ٢٠ مارس ١٩٩٦م

الاسلام والغرب .. مستقبل حضاري

بقلم : عصام بشير العوف

اتخذ مهرجان «الجنادرية» السعودي للثقافة والتراث الذي يعقد في الرياض سنويا ، موضوعا اساسيا للحوار هذا العام بعنوان «الاسلام والغرب» .. وقد كان الاعتقاد السائد ان الشرق شرق والغرب غرب لا يلتقيان . غير ان العصور الحديثة قد اثبتت غير ذلك فالشرق والغرب معا من الاسلام !! لان الدين الاسلامي هو دين الفطرة الانسانية ، بمعنى ان الله تعالى قد خلق المخلوقات ووضع فيها غرائزها وطبائعها ومساعيها في مضمار الحياة . ثم انزل الشريعة الاسلامية الحقة دينا ومنهاجا لا يتعارض مع هذه الطبائع والغرائز ، بل قام هذا الدين بتهذيبها لتتوافق في سياق اجتماعي متكامل . ومن هنا يمكن القول بان طبائع الانسان وغرائزه ومساعيه لا تختلف من مكان الى مكان ومن زمان الى زمان ، وستجد بذلك عادات اسلامية متاصلة في سائر المجتمعات اتباعا للفطرة الانسانية ، ولعل هذه الفطرة هي التي جعلت انتشار الاسلام في مختلف الاصقاع التي دخلها انتشار بقاء ونبات .

وإذا كانت مفاهيم الشورى في نظام الحكم الاسلامي قد ظهرت منذ ايام الاسلام الاولى ، فان الديمقراطية في الفكر الغربي ثمرة يتباهى بها الغربيون ، ويظنونها ثمرتهم ومن نتاج فكرهم ومجتمعهم ، وهي في الحقيقة غير ذلك ، هي كمبدا الشورى ، فقد جاءت اليهم من الاسلام .

تعود الديمقراطية عند الغرب الى عصر الفيلسوف الفرنسي الشهير جان جاك روسو وكان يقول بان هنالك بين الحاكم والمحكوم عقداً وهمياً على الحكم والقيادة هو «العقد الاجتماعي» وهذه الفكرة هي اللبنة الاولى في مفهوم الديمقراطية وتطبيقها في جميع المجتمعات الغربية . وكان الغربيون يعتقدون ان هذه الفكرة من بنات افكار هذا الفيلسوف ، وانه استطاع التوصل اليها من خلال ابحاره في تخيلاته وتفكيره . في حين ان الاسلام دعا الى الشورى بنص القرآن الكريم قبل اكثر من الف عام ، وقد ظهرت البيعة في التطبيق السياسي الاسلامي في بيعة سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه بالخلافة في سقيفة بني ساعدة وفي بيعة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه مبايعة خاصة ، ثم بيعة عامة في مسجد رسول الله ﷺ . وبالطبع سبق الدين الاسلامي الحضارة الغربية في طرح مفاهيم الشورى بقرون عديدة ، غير ان هذه النتيجة المعروفة ليست هي ما اريد الوصول اليه . ولكن اريد التاكيد على ان ما وصل اليه المفكر الفرنسي جان جاك روسو لم يخرج في مصادره ووثائقه عن الشريعة الاسلامية الخالدة .

وذلك بان احد المفكرين الاسلاميين ، كان في احد الايام في مدينة باريس ، وبالصدفة استرعاه اسم الشارع الذي يسير فيه ، قراه عدة مرات ، وبالطبع مكتوب بالاحرف اللاتينية ، الى ان تيقن ان الاسم هو «بوزيد»

وصية .. الإسلام والغرب

البلاد - ٢٠/٣/١٩٩٦

واراد متابعة هذا الاسم واصوله .. وماهي الاسباب التي تدعو الى تسمية شارع في باريس بهذا الاسم . فقصد بلدية باريس وبحث بنفسه في السجلات وعرف حقيقة هذا الاسم ، وهنا كانت المفاجاة : بوزيد مغربي مسلم كان يعيش في باريس كما كان صديقا واستاذا للمفكر الفرنسي جان جاك روسو .

وبعد ذلك يمكن القول بان الفارق بين البيعة والعقد فارق ضئيل جدا ، ومع الترجمة يختفي الفرق بشكل تام ، ولا يعقل ان يكون هذا التشابه بين مفهوم «البيعة» ومفهوم «العقد الاجتماعي» قد جاء بالصدفة ، وان لا يكون روسو قد استقاه من أستاذه وصديقه بشكل مفصل ودقيق . وتصبح النتيجة بان الديمقراطية لم ياخذها الغربيون من بنات افكارهم او من حضارتهم او من مفكرهم الديمقراطي الاول جان جاك روسو ، بل اخذوها من الشريعة الاسلامية التي تتوافق مع الفطرة الانسانية في كل زمان ومكان .

بقي ان نقول بان المفكر الاسلامي الذي بحث عن اسم شارع «بوزيد» هو الدكتور معروف الدواليبي ، وقد كتب عن ذلك منذ سنوات في احدى الصحف ، وقد قال ايضا انه عاد الى بلدية باريس للحصول على صور ووثائق من سجلاتهم فاخفوها عنه لانها حقائق عن اصول الديمقراطية الغربية .. فقد جاءت من الاسلام ونسبوها الى حضارتهم .

واكرر القول بان الافكار الغربية الحديثة من الاسلام ، ويوجد لذلك دليل اخر ، فبعد سنوات عديدة من وفاة جان جاك روسو المفكر الفرنسي ، قامت الثورة الفرنسية . وتقلب على الحكم في فرنسا عدد من قواد هذه الثورة ، حتى اعتلى سدة الحكم والعرش الامبراطور نابليون بونابرت ، القائد العسكري الشهير ، وكان قد غزا الشرق في مصر وبلاد الشام ، واوروبا واخضعها لفرنسا ، وذاع صيته في التاريخ . يعرفه الصغار والكبار كقائد حربي لا يبارى .. ويكمن الدليل الذي اريد الوصول اليه ، بان نابليون بونابرت كان يتباهى بمهارته العسكرية ، ولكنه ايضا يفخر بالقانون المدني الفرنسي الذي وضع في عهده ، هذا القانون هو الان المصدر الرئيسي للقوانين جميعها المنتشرة في اوروبا وامريكا وكثير من اقطار الدنيا .

واذا عدنا الى هذا القانون القديم ، وقرانا مواده وارقامه وحيثياته لوجدنا في حواشيه ان اكثر من تسعين بالمئة مما جاء في احكامه مأخوذه عن كتاب «المدونة» وهذا الكتاب هو عمدة المذهب المالكي ، احد المذاهب الاسلامية الاربعة ، وهو الاكثر انتشارا في بلاد المغرب العربي حتى اليوم . وليس غريبا بعد ذلك ان نقول ان القوانين الغربية المنتشرة في اوروبا ومستعمراتها القديمة مستقاة من الدين الاسلامي الحنيف .

ان الغرب غرب والشرق شرق لكنهما يلتقيان عند تطبيقات الحضارة الاسلامية مدنيا واجتماعيا . غير انهما لا يلتقيان في العقيدة والايمان ، وذلك لا يمنع التعايش السلمي فيما بينهما . فالدين الاسلامي قادر على العطاء الحضاري من خلال مبادىء التسامح الديني العقيدي تحت عنوان كبير هو : لا اكراه في الدين .

بسم الله الرحمن الرحيم

عكاظ OKAZ

سياسية .. اجتماعية .. اقتصادية

□ السنة التاسعة والثلاثون ـ العدد ١١٢٣١ السبت ١١ المحرم ١٤١٨هـ الموافق ١٧ مايو ١٩٩٧م □

بياض الكلمة

عصام بشير العوف

الحوار الاسلامي المسيحي بين الدعوة والتبشير

ينتشر الدعاة المسلمون في كثير من دول العالم وكذلك المبشرون المسيحيون كل يدعو الى دينه ولاريب أن الفريقين يتنافسان منافسة جادة في كل موقع وصلا اليه ..في حين أن منهم من يجلسون الى مائدة واحدة تحت مسمى «الحوار الاسلامي المسيحي» ذلك الحوار الذي يقوم به متخصصون ومتفهمون من الجانبين وقد رفضا معاً رفضاً قاطعاً بحث موضوع التوصل الى مواقف وسطية فيما بين المعتقدين لان ذلك خروج واضح عن حيثيات الدين الذي ينتسبان اليه فالتنازل عن المعتقد أو جزء منه مبدأ غير مقبول قطعياً عند الطرفين.

واذا كنا نحن المسلمين نرى أن فكرة الحوار ماهي الا وسيلة من وسائل التبشير اذ ان المسيحيين يظنون انهم على صواب واننا على خطأ وبان مجرد الحوار سيفتح أذهاننا لنؤمن بدينهم.

فإنهم هم ايضاً يظنون ان فكرة الحوار عندنا ماهي الا وسيلة من وسائل الدعوة فنحن حقيقة على صواب وهم على خطأ وبان مجرد الحوار سيفتح اذهانهم وقلوبهم لدخول الاسلام.

وكما قلت إن المحاورين من كلا الطرفين هم من أهل المعرفة والاختصاص والاخلاص لما يؤمنون فالعلماء المسلمون المحاورون الذين يمثلون عدداً من الجهات الاسلامية كرابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة والأزهر الشريف في القاهرة وكذلك رجال الدين المسيحي في الفاتيكان يدركون جميعاً أن الدعوة أوالتبشير ليست غرضاً محدداً في الحوار وبين المتحاورين وبان محاولات احد الفريقين ستكون واضحة ومكشوفة للفريق الآخر وستبوء بالفشل وسنعرقل الحوار. ويبدو ان المتحاورين قد أقروا صراحة بأن نياتهم لاتصل الى الدعوة والتبشير فيما بينهم.

بالرغم من جهود الدعاة ومحاولات المبشرين فان الحوار الاسلامي المسيحي لاعلاقة له بالدعوة أو التبشير ولكن ينحصر في ايجاد نقاط محددة يمكنها أن تمنع الصدام بين المسلمين والمسيحيين وان يكون هنالك مبادىء عامة للتعايش السلمي فيما بينهم مع الحفاظ على شخصية كل منهما «لكم دينكم ولي دين». ولعل صدام المبشرين والدعاة ليس هو السبب المباشر للحوار ولكن لأن أكثر المجتمعات والدول يقيم فيها المسلمون والمسيحيون جنباً الى جنب مع اختلاف نسب تعدادهم من دولة الى اخرى.

فقد بلغ المسلمون في فرنسا الثلاثة ملايين من الجنسية الفرنسية وأكثر من ذلك في كل من انكلترا والمانيا والولايات المتحدة اما أوربا الشرقية فهنالك دول مسلمة باكثرية ساحقة في حين يبلغ النصارى نسبة مرتفعة في بعض البلدان الاسلامية والعربية ولايخفى أن هذه المجتمعات شديدة الصلة بالحضارة الانسانية التي شارك في صنعها الدين المسيحي من خلال الدولة أوالامبراطورية الرومانية والدين الاسلامي من خلال دولة الخلافة التي امتدت قروناً طويلة.

وجدير بالذكر ان الفتن التي قامت في تاريخ تلك البلاد كان سببها السياسة والاقتصاد والتدخل الخارجي مثل ما قام به المتعصبون الجاهلون كالا عتداء الغاشم الذي قامت به الدول المسيحية الكبرى واحتلت فلسطين تحت شعار الصليب والعدوان الجديد حيث جرى تاسيس اسرائيل على أرض فلسطين ومازال العالم يعاني منه حتى الآن.

التعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين واقع ملموس غير ان بعض الناس يخلطون بين صحة العقيدة ومبادىء التعايش ومن هنا لابد من فتح هذا الحوار بين الطرفين لوضع النقاط على الحروف وهي مهمة شاقة ليس بين المتحاورين ولكن بين الناس في المجتمع الواحد.

ALBILAD
البلاد

السنة 68 العدد 15238 الخميس 21 ذو القعدة 1418هـ

VOL. 68. No:15238 THURSDAY19 MAR. 1998

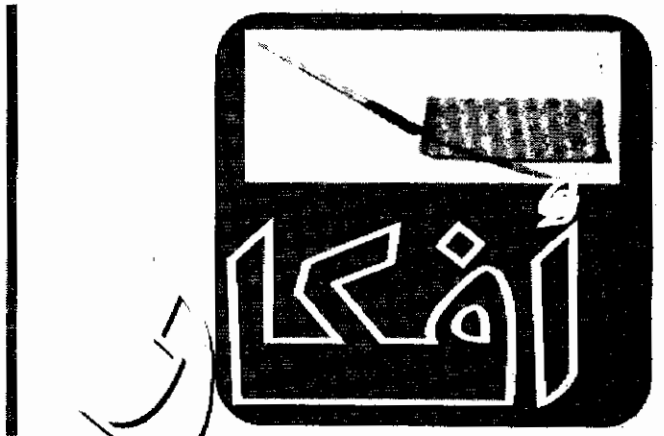

أوراق في الهواء

عصام بشير العوف

كتاب جديد للوزير الداعية..

قبل كل شيء هو مفكر إسلامي، وداعية سلفي يتميز بالنشاط والعمق والوضوح، وهو إلى كل ذلك وزير متمرس في الشؤون الإسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد، هو معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، واختار بشكل خاص كتابه الجديد «مجمل اعتقاد ائمة السلف».

الكتاب سهل التناول، موضوعاته واضحة، يدرك ابعادها المتخصصون في الدراسات الإسلامية وغير المتخصصين على حد سواء، فهو كتاب تتجلى فيه الدعوة إلى الله باسلوب محبب لا غلو فيه ولا تعصب كما انه يستميل القلوب بادب جميل وحديث طلي.

يقع الكتاب في ١٦٩ صفحة من المقاس المتوسط، كما أنه طبع باسلوب فاخر حيث تتزاحم أفكاره في فصول متتابعة كثيرة.

ينطلق الكتاب من مبدأ أساسي هو أن الدين الإسلامي الحنيف دين التوحيد، ليس هذا فقط، بل ان هذا المبدأ لا يختلف عليه اثنان. كما أن السلف الصالح يجدون في مسائل أصول الدين اتفاقاً كاملاً وخاصة بقضايا العقيدة، أما الاختلاف الحاصل اليوم فهو من جراء ابتعاد المسلمين عن منهاج السلف الصالح.

وقد جاء الكاتب بنصوص تؤيد ما يراه من اتفاق العلماء على العقيدة ومنهج السلف الصالح، من علماء الامة على مر التاريخ وخاصة عن الائمة الأربعة رضي الله عنهم أبي حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل. فإن «لا إله إلا الله» هي أساس الوجود ثم قال بأن كل قرن من القرون شهد رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه، قاموا بالذود عن العقيدة الصحيحة السليمة خير قيام فكان نهجهم الدعوة والعلم والعمل، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى ياتي أمر الله وهم كذلك».

ثم استعرض الكاتب الامام الجليل شيخ الإسلام ابن تيمية وجهاده الصادق في سبيل العقيدة، كما تناول موضحاً إلى جانب الأئمة الأربعة الامام البخاري والامام أبو جعفر الطحاوي الحنفي، والامام ابن أبي زيد القيرواني المالكي، مبيناً أن جميع علماء المسلمين على مر التاريخ قد أجمعوا على عدالة الصحابة وخيرية القرون الاولى.

وقد أكد الكاتب الوزير على أن عقيدة التوحيد تتلازم مع التالف بين الناس ولا تتفق مع الزيغ والهوى والبدعة، ثم يقول بان شيخ الاسلام ابن تيمية هو مدرسة علمية وفكرية متكاملة، وفي مقدمة تلاميذه شيخ الاسلام ابن قيم الجوزية، اما أعظم اثار هذه المدرسة فهي الدعوة الاصلاحية السلفية دعوة شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب خصوصاً من الناحية العملية، فقد كان عصره عصر الجهالة

بقية . كتاب جديد

البلاد - ١٩٩٨/٣/١٩

والخـرافـة، وأن لا مـخـرج من هذا الظلام إلا بالاصلاح ابتداء من العقيدة. ثم هيأ الله لدعوته من يقوم بتقويتها وتمكينها حتى انتصرت، فقد استقبله أمير الدرعية الامام محمد بن سعود وتعاونا معاً على نشر التوحيد ومحاربة ما يخالفه.

ثم تحدث الكاتب عن الامام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود طيب الله ثراه حيث أعاد نشر عقيدة التوحيد من خلال احياء منهج أهل السنة والجماعة وأسس المملكة العربية السعودية على هذا الأساس المتين.

ثم اختتم الأديب الكاتب الدكتور التركي كتابه بنبذة عن أهم الأسس التي يقوم عليها منهج ائمة السلف الصالح في علم العقيدة مؤكداً أن سلفنا الصالح متفقون وينزعون من منزع واحد، وأن على المسلمين أن يعتصموا بحبل الله وأن يلتزموا حكمه وأن يطبقوا شرعه.

انه كتاب متكامل، استوفى شروط موضوعه، وأبعاد أفكاره، وأحاط بمجمل الأمر بدقة وشمول، فكان كتاب علم وعقيدة وتاريخ وأدب، يستحق الابحار فيه للاطلاع والفائدة والمعرفة.

بسم الله الرحمن الرحيم

المدينة

٩ الأربعاء ٤ صفر ١٤٢٠ هـ - الموافق ١٩ مايو ١٩٩٩ م (العدد ١٣١٧٨)

تركية والحجاب.. بين العلمانية والتحدي

بقلم: عصام بشير العوف

انتظرت النائبة التركية مروة قاوقجي ما يقارب الثلاث ساعات حتى دخلت قاعة البرلمان التركي، فقد خرج رجال الحكم النافذون، ومع ذلك حدث ما كانت تتوقعه فالعلمانيون اعتبروا غطاء رأسها الاسلامي (الحجاب) تحديا لهم بل للنظام التركي الحاكم، ومازالت هذه القضية تتناثر وتتوسع حتى اصبحت حديث كل لسان في تركيا والصحف العالمية والاوساط الاسلامية.

العقيدة الاسلامية لم تكن في يوم من الايام تحديا للمجتمع وانما لتنظيم الحياة ووضع الحقوق والواجبات موضع التنفيذ والاحترام، والعلمانية - كما يقول المفكرون العلمانيون - بانها ليست ضد الدين بل هي صيغة تتعايش فيها الاديان المختلفة باحترام متبادل في المجتمع الواحد، أي اذا لم يكن هناك أديان عديدة فلا حاجة للعلمانية.

بكل اسف العلمانية في تركيا ذات الاغلبية الاسلامية الساحقة في تعداد السكان، لا تمثل حقيقة العلمانية ولكنها شعار تختفي وراءه بعض القوى ذات المصالح، وهي بالتأكيد ليست غريبة بل معروفة في المجتمع التركي بكافة احزابه، اما العقيدة الاسلامية في تركيا فهي بخير عند السواد الاعظم من الشعب التركي فالعبادات والمعاملات بين الاتراك قائمة على قدم وساق والمشاعر الدينية مستقرة بحمد الله، اما من الناحية السياسية، فالحجاب شعار يمكن للاتراك ان يثير فيهم الغضب والنزاع حيث اسيء فهمه من العلمانية او العلمانيين بشكل خاص وهم النافذون في الحكم.

الصراع بين الاسلام والعلمانية في تركيا ليس عميق الجذور وانما هو صراع على السلطة والنفوذ.. هو صراع سياسي. كان على العلمانيين ان لا يعادوا فكرة الحجاب، فالحجاب من وجهة النظر العلمانية تصرف شخصي يعتمد على الحرية الفردية. كما ان المرأة المسلمة بدورها يجب ان لا تعرض الحجاب للمساومة السياسية الفارغة وعدم وضع الاحكام الاسلامية ذات الصفة اليومية والتي اصبحت اقرب الى التعود كسلوك شخصي في مكان للتحدي والتهجم دونما حاجة ماسة.

على المسلمين ان يبتعدوا عن الجدل والنقاش وان يترفعوا بالاسلام عن المهاترات التي تستخدم احكامه وتقاليده واعرافه للخوض بها في غمار النفوذ والسياسة، وان لا يتيحوا الفرصة لاعداء الاسلام بالنيل منه وان يمتطوا صهوة الصبر وان يتواصوا عليه وان يتمسكوا بالحق بسكينة وهدوء وانتظار.

حوار ثقافي وحضاري مع ملحق الأربعاء

ظهر ملحق (الأربعاء) بتاريخ ١٤٢١/١٢/١٩هـ الموافق ٢٠٠١/٣/١٤م واحد عناوين غلافه (الثقافة العربية، هل انتهت صلاحيتها؟.. وانني إذ ارغب بان أدلي بما اجده في نفسي تجاه هذا الموضوع المحك في ثقافتنا المعاصرة فإنني اورد بعض آراء ممن ضمهم هذا الاستطلاع من المثقفين العرب حيث طاب لي ان استعين واتزود بآرائهم وتطلعاتهم.

(اننا نواجه دعاوى التغريب وإذا لم نقاوم فستتغير جلودنا دون ان ندري)

د. مجدي يوسف

(يجب ان يكون الحوار متكافئاً ونرفض الهيمنة وخاصة في قنوات الاعلام)

د. محمود فهمي حجازي

(لابد من قيام حركة أحياء عربي لتقييم ما يرد الينا من الغرب)

د. نبيل راغب

(انهم يروجون القضايا لا نضع فيها كالبنوية والتفكيكية وما بعد الحداثة)

د. محمود علي مكي

(تتميز الثقافة الامريكية بالفجاجة والسطحية ولدينا روح المقاومة)

د. احمد كمال زكي

(الثقافة الإسلامية منفتحة على كل الثقافات، تستوعبها ولا تصادرها زمانياً ومكانياً لان مصدرها الهي)

د. محمد مريسي الحارثي

(التفاعل لابد منه غير اننا لا نملك محاور التأثير الثقافي والفكري والعولمة لا تشكل خطراً علينا)

معجب العدواني

(ثقافتنا المعاصرة بلا هوية لانها مجموعة اجتهادات فردية تلوك افكاراً مستوردة والمثقف يلهث وراء الموضات البراقة والمصالح الشخصية والمجاملات الاجتماعية)

د. محمد مهدي غالي

(لا ابداع ولا ابتكار بل ثقافة تعتمد على التقليد بسبب ترهلنا الثقافي ومجتمعنا الاستهلاكي ولابد من الحضارة وهي منظومة من المعارف والقيم والافكار الرؤى والاتجاهات والعادات والتقاليد)

صبري رسول

(الثقافة العربية شيء والمثقف وما يعتريه من ضعف شيء آخر، وما تواجهه ثقافتنا ماهو إلا سحابة صيف ستنجلي لانها تستمد اصالتها وخلودها من الاسلام)

د. حسن بن فهد الهويمل

(أثرت الثقافة العربية في الثقافة الاخرى قديماً، اما اليوم فالموضوع معكوس)

د. عبدالله باقازي

بقلم : عصام بشير العوف

الثقافة هي المبادئ الفكرية الاساسية الشاملة التي تقوم عليها حياة شعب من الشعوب.

فثقافة القوم هي حضارتهم والعكس صحيح، وإذا كانت اللغة وعاء لهذه المبادئ فانها أيضا جزء لا يتجزأ من الثقافة أو الحضارة،وخاصة إذا كانت لغة قادرة على التطور بمرونة لاستيعاب كافة التغييرات على مر التاريخ وتقلب الأحداث،وتعدد الحضارات يستدعي فكرة الصراع الحضاري وإذا اختلطت الأمور حول اسلحة الصراع الحضارية و اسلحة الصراعات الزمنية فان الصراع الحضاري ليس له إلا سلاح واحد هو التفاعل.

وما الحوار إلا مرحلة من مراحل التاريخ لصراع بين حضارتين أو اكثر ولا يمكن ان نتبين مدى التفاعل إلا في مناخ هادئ تستقر فيه الأمور بعيداً عن الضغوط والقسرية.

فقبول الثقافة أو الحضارة الاخرى لا يتم إلا باضطرار ذاتي أو اندفاع حر أو احتياج حقيقي عميق.

ويبدو ان هنالك زحفاً (لا ندري كنهه بعد حضاري أو زمني) من الثقافة الامريكية نحو العالم وتعارف عليه الناس بالعولمة وتواجهه ثقافتنا زحفاً غير عادي عبر الانترنت والفضائيات والوسائل الاعلامية عامة ويمكن القول هنا بان عمليات الفتح الاسلامي قديماً وعمليات انفتاح العولمة الامريكية نحونا حديثاً وهي عمليات زمنية،ليس لأي منهما اثر في بقاء الحضارة أو نوبانها في الحيز الجغرافي الذي دخلته فالافكار الاساسية للحضارة وقدرتها على محاكاة حاجات الإنسان وتنظيمها هي العامل الوحيد للبقاء أو التطور أو الفناء فالحضارة لا تنقل إلا بالتفاعل الحقيقي وهذا التفاعل الحقيقي هو السبب في بقاء الاسلام كحضارة ودين في مختلف الاصقاع التي دخلها جهاداً أو عن طريق التعامل التجاري كبلاد الشام ومصر باكستان واندونوسيا وتركيا وكوسوفو والبانيا والبوسنة والهرسك غيرها.

وثمة اختلاف يمكن ذكره بين الحضارة الإسلامية والحضارة الامريكية فقد اهتمت الحضارة الإسلامية بالغوص في اعماق النفس البشرية فاكدت على الايمان والعقيدة والاخلاق كاول ما يؤسس عليه الإنسان المسلم اما الحضارة الامريكية فقد اهتمت بطريقة الاكل وطريقة الملبس حتى سماها منتقدوها حضارة الجينز والهامبرغر والموسيقى الصاخبة متهمينها بالسطحية لاهتمامها بحاجات الإنسان الثانوية المغرقة في الغربية.

هذه هي الحضارة أو الثقافة فمن هو المثقف؟ المثقف من يعرف المبادئ الفكرية الشاملة التي تقوم عليها الحضارة الذي ينتمي اليها.

وهل هذا يكفي فهل المثقف من لديه هذه المعرفة الغزيرة،انه وعاء معرفة أو مكتبة تمشي.

لعلي لا اخطيء إذا عدت إلى معنى كلمة مثقف في اللغة العربية فالمثقف صفة للرمح الذي يثبت في رأسه قطعة حديد مسنونة كالشفرة حتى يستطيع الاختراق اثناء الحروب أو الصيد.

اذن المثقف هو من يملك المعلومات الغزيرة والقادر على الاختراق،وكيف يستطيع المثقف اختراق ثقافة الآخر؟ بالطبع إذا كانت لديه المعلومات الوفيرة عن ثقافة الآخر.

فيستوعبها ويهضمها ويدرك فيها ما يتفق وما يختلف مع حضارته وثقافته، وما يرفضه منها رفضاً قاطعاً وما يمكن ان يتعايش معه سلماً المثقف هو من لا يتعرض للمفاجأة بعناصر حضارة الآخر وافكاره بل يمكنه مناقشتها بهدوء وروية وموضوعية وتفصيل وشمول وباحترام وثقة ودون انفعال.

وهو من يمتلك القدرة على عرض مالدى حضارته من افكار واسس امام الآخر ويصل معه إلى قناعات متقاربة.

بقي ان نقول ان الحضارة الإسلامية هي حضارة فذة تقارعت حرباً ثم تعايشت سلماً مع الكفار (المعاهدين) واليهود والنصاري (الذميين) والبوذيين والهندوس والفرنج والحضارة الغربية ووصولاً إلى الحضارة الامريكية أو ما يسمى العولمة.

وستفخر التقنيات العلمية الحديثة ووسائل الاعلام السريعة انها كانت في متناول ايدي المسلمين واصبحت أو ستصبح من الوسائل الذي يستخدمها مثقفوهم من العرب وغيرهم في المقارنة والحوار والتعايش مع بقية الحضارات الإنسانية الطارئة.

ويبقى الاسلام على مر العصور ومعه اللغة العربية منارة العلم وثقافة المستقبل وحضارة الإنسان.